قافلة الزيت

رمضان سنة ١٣٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف
احد مساجد مدينة الرياض .
(تصوير : انتوني)

القافلة تسير

مدافع رمضان

حين انطلقت مدافع رمضان لاول مرة تعيها ذاكرتي الفيت كل من حولي يهب هاتفا (جابوا رمضان) . ولم يسعني الا ان اشاركهم في الهتاف وبنفس الحماس والبهجة ، اذ كنت اشعر شعورا خفيـا بأن لا بد من ان حدثا هاما قد وقع بحيث اثار مشاعر كل هؤلاء الهاتفين .

كنت حدثا لم اعبر بعد ذلك الخط الفاصل الذي يتقرر بعده على المرء اداء الصيام كفريضة . بل اكثر من ذلك ، كنت دون السن التي افقه فيها معنى الصيام .

وجلست اتساءل : لقد «جابوا» رمضان ، فمن «جابه» وكيف اتوا به ؟ ومن اين جاء ؟ اسئلة لم اجـد لها جوابا في رأسي الصغير ، ولم احاول — في غمرة ذلك الاضطراب — ان اجد لها جوابا من احد .

واصبحت في اليوم التالي فاذا البيت لا حركة فيه ، الكل نيام ما عداي . وانا وحدي اتسلل الى المطبخ فأتبلغ بكسرة او ما الى ذلك واشرب قليلا من الماء كيفما اتفق . ثم اتأبط دفاتري وأدلف الى المدرسة ، ولم تكن بعيدة عن دارنـا . وتبتلعني دوامة الدراسة على مضض مني ، فالامعاء مسغبة تحتج على هذا «الرجيم» الاضطراري . فاذا حان وقت الغداء رجعت الى الدار فلا اجد طعاما مهيأ كما اعتدت ، بل شبه حركة متثاقلة في المطبخ لعلها بدأت مـن توهـا .

ولم احاول ان استفسر عن السر الكامن وراء هذا التبدل المباغت في مواقيت الطعام والعمل بالنسبة لغيري بل تقبلت الوضع الجديد كما هو .

ثم مضت الايام والشهور وتجمع منها بضع سنين ، فاذا انا ادنو نحو ذلك الخط الفاصل ولكني لم اعبره بعد .

وذات مساء انطلقت مدافع رمضان وهب كل من حولي هاتفـا «جابوا» رمضان . ولكني في هذه المرة كنت افقه تماما معنى الهتاف والسر الكامن وراء الحماس والابتهاج بدخول شهر رمضـان . وبنفس الحماس والابتهاج شاركت في الهتاف .... وتهيأت لصيام رمضان . فلم يكن بد من الصيام لعدة اسباب : اولها حرص العائلة على ان يدرب الفتى منذ حداثته على الصيام . ومنها شعور من كان في تلك السن بأنه ليس اقل شأنا من الكبار في القيام بهذه المهمة . فالطفل شغوف بالظهور بمظهر الرجال حتى اذا كبر حقا وبلغ سن الرجولة تمنى لو عاد بضعة اعوام الى الوراء . ومن تلك الاسباب ايضا ان يكون لي وأنـا الصائم الحدث مكان «مضمون» على المائدة ساعة الافطار ، وهي ميزة تعمل عمل السحر في الصغـار .

وناهيك بالسحور ، اذ يوقظك والـداك او احدهما بكل زهو وافتخار ، مهملين اخوانك الآخـرين ان كانـوا دون تلك السن . فتقـوم متثاقلا اول الامر وبجفنيك «اطنان» من النوم لا يزيحها الا رؤية المائدة وعليها اطباق من الطعام بعضه ساخن وبعضه مـن مخلفات الفطور .

ثم تكر الاعوام وأعبر الخط الفاصل فيشملني اداء واجب الصيام فريضة وطاعة .

وتنطلق مدافع رمضان حين يفد الينا في موعده فنستقبله كما نستقبل عزيزا علينا آب من رحلة نائية . ولأول مرة احس بجمال رمضان وجلاله وروحانيته . ها هنا فيض متدفق من اجمل المشاعر وأنبلهـا لا تستطيع ان تلم بوصفها في سطور ، ولكنك تعيشها نهارا ، وتعيشها ليلا ايضا ان لم تثقل معدتك بألـوان الطعام . وبين الفطور والسحور فسحة طويلة من الزمن يرتاد خلالها المرء آفاقا جميلة من عالم يسمو فوق قيود المادة فيحس بانسانيته اكرم احساس .

في رمضان تنطلق الروح من اثقالها وتنفض عنها ما ران عليها من اوضار ، ويحس الصائم بما في ذات نفسه من طاقة معنوية ضخمة ، انها ثروة لا تقدر بأي ثمن مادي مهما غلا .

هكذا يشعر الصائم ، وشعوره هذا اكبر ايضاح لانفساح مجال الانسانية في الانسان .

هذه وقفة ذكرى لشهور ماضية من رمضان ، شهور تلمع اشعاعاتها في الذاكرة كالانجم في غياهب الفضاء الرحب ، بعضها يشع ساطعا دانيا وبعضها يومض خافتا بعيدا ، بمقدار ما تمت كل منها الى الذاكرة بأسباب وأحداث . انها ذكريات حبيبة تثيرها في نفسي مدافع رمضان كلما انطلقت وهب الناس هاتفين «جابوا رمضان» .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت
مديرها سيف الدين عاشور
تصدر شهريا عن :
شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

العدد التاسع — المجلد الثامن
رمضان ١٣٨٠ — فبراير – مارس ١٩٦١
رئيس التحرير شكيب الأموي
مساعد المحرر فؤاد الريس

طبعت في لبنان — مطبعة الشرق الاوسط للتصدير ش.م.



اول شهر رمضان صامه المسلمون يوافق شهر فبراير ، ورمضاننا هذا يصادف نفس الشهر

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري

شهر رمضان ، شهر المغفرة والبر والاحسان ، وشهر التعاطف والتسامح والمحبة والوئام .. وشهر الرياضة البدنية ، والروحية المزدوجة ، بما يمسك فيه المرء والمرأة عن الطعام والشراب ، بياض النهار كله ، وبما يتوجهان به الى خالق الكون من عبادة تتمثل في صيام نهاره وقيام ليله ، وتلاوة الذكر الحكيم ، واسداء الخير والمعروف لخلق الله اثناء ذلك والخلق عيال الله ، وأحبهم اليه انفعهم لعياله

وفي شهر رمضان يتطهر الانسان «الصائم» من اوضار المادية ، ويصحح اتجاهاته في الحياة ، ويرسم لنفسه وبني ملته الخطط والاهداف المثلى ويهبه نشاطا وحيوية وصحة في الجسم والتفكير .

ان شهر رمضان بالنسبة لسائر الشهور كالغرة الوضاءة ، وكالدرة اليتيمة ، وتتمثل ميزته في الدين الاسلامي الحنيف بأنه قد خصص بنزول القرآن المجيد في جوه العطر المشرق ، كما ان به ليلة القدر التي هي خير من الف شهر . وقد فرض الله صومه على المكلفين من الناس ، تطهيرا لارواحهم وترقية لنفوسهم ، واصلاحا لاوضاعهم الاجتماعية والنفسية والخلقية ، وتصحيحا وتنشيطا لابدانهم وتقريبا لمكانتهم من مكانة ملائكة الرحمن ، الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يفترون عن ذكر الله ..

وما يشعر به الصائم في اثناء صومه من جوع ، وما يحس به من عطش ، هو سبيل قويم مباشر ، يفضي به الى ممارسة هذه التجربة الهامة من تجارب الحياة .. وحينئذ يعرف ألمها ، ويعرف مرارة الكبت والحرمان ، ومرارة البؤس والعوز ، من كثب .. ويكون له من كل هذا باب مفتوح على مصراعيه للحنو على الضعفاء من البشر ، ومواساة المعوزين واطعام الجائعين ، وارواء العطاش ، واسداء الخير ما امكنه للمحرومين .. وقد روى لنا المحدثون في صحيح الاخبار عن النبي المختار ، عليه الصلاة والسلام ، انه كان جوادا طيلة السنة ، وفي شهر رمضان كان اجود من الريح المرسلة .. جود رحمة وتعليم .. فانه كان خير اسوة للمقتدين ..

وشهر رمضان ، سمي بهذا الاسم ، لان العرب لما نقلوا اسماء الشهور من لغتهم القديمة الى لغتهم الطرية الطلية الجديدة سموها في هذه الحالة الحديثة اذ ذاك بالازمنة التي وقعت فيها ، فوافق شهر «ناتق» احد اسماء الشهور القديمة ، الذي يقابل رمضان في الوضع الجديد ، انه كان في زمن الحر والرمض ، فسمي «رمضان» ..

وقال اللغويون في سبب تسميته بهذا الاسم اشياء أخر ، قريبة من هذا المعنى وذات صلة وثيقة بالمبنى .. فقالوا : قد يكون منشأ تسميته باسم «رمضان» — من رمض الصائم ، اي اشتداد حر جوفه ، او لان رمضان من شأنه ان يحرق الذنوب.

وانا اميل الى اصل التسمية الاول ، لبساطته وملاءمته للعقلية العربية التي اصطلحت على استعمال المجاز المرسل ، في كثير من الاسماء لديها .. وهذه التسمية .. اي تسمية رمضان باسم الحر والرمض الذي صادف وجوده ابان سلخ هذا الاسم عليه هو من نوع المجاز المرسل. وهو منتشر كثيرا في لغتنا العربية الرصينة .

كتب صوم شهر رمضان على المسلمين بقوله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» .

وكان نزول فرضيته بالمدينة المنورة ، وفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة ٢ من الهجرة .. ويفيدنا صاحب كتاب : «التوفيقات الالهامية ، في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية» بأن اول شهر رمضان صامه المسلمون عقب نزول فرضيته يوافق يوم ٢٦ فبراير سنة ٦٢٤ م ..

وهذا يدلنا على ان اول شهر صامه المسلمون ، في المدينة المنورة ، كان في زمن الشتاء .. فان شهر فبراير من اشهر الشتاء في الحجاز وغيره .. ونحن اذا تتبعنا ذلك فلنا ان نستنتج ان تسمية الشهر باسم رمضان هو امر كان قبل الاسلام ، لا محالة ، ينطبق الوصف على الموصوف ، وليكون المجاز المرسل في محله ، اذ لا يعقل ان يصام لاول مرة في الاسلام ، في احد اشهر الشتاء بالمدينة النبوية ، ويسمى مع ذلك برمضان .. أخذا من وقوعه في زمن وقدة الصيف او اخذا من حرارة جوف الصائم ، فان الصيام في ايام الشتاء ، كما يحدث في رمضاننا هذا — الذي يصادف شهر فبراير ، ايضا ، كأول شهر صامه المسلمون — اقول: ان الصيام في ايام

الشتاء ، لا توجد فيه وقدة حر الطقس ، ولا يوجب حرارة في جوف الصائم ، وانما هو صوم برد وراحة وهناء .. صوم يمثل الصوم الذي تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، حينما قال ما معناه : «الشتاء ربيع المؤمن ، طال ليله فقامه ، وقصر نهاره فصامه» .

والصيام هو الركن الرابع من اركان الاسلام .. فلا غرو ان تعم البهجة قلوب المؤمنين بنزول افتراض ادائه عليهم في هذا الشهر المبارك ، وخاصة وانهم قد ساووا الامم القديمة بصيامه المحتم .. كما ينص عليه قوله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» .

وعجيب ان يوافق اول يوم من شهر رمضان الذي صامه المسلمون لاول مرة يوم الاحد .. فهنا رمز بوحدانية الله ، وتوجيه الهدف من اداء الصيام الى نيل مرضاته .. وهنا رمز ومصداق لقول الله تعالى في الحديث القدسي (الصوم لي وأنا اجزي به) .

واذا تتبعنا قصصا ، وقدما ، الاحداث التي وقعت عبر التاريخ الاسلامي ، في شهر رمضان ، منذ اول صيامه للآن ، لكان لنا رصيد ضخم من انتصارات رائعة للعروبة والاسلام في اثناء هذا الشهر الميمون .

وواجب التاريخ ، وسياق المناسبة ، وتسلسل البحث — كل ذلك يقتضينا ان نلم إلمامة وجيزة متسلسلة بعض الشيء ، بهذه الحوادث الايجابية ، التي نجد من بينها الكبرى اللامعة ، والمتوسطة الساطعة ، ونجد من بينها من كانت تمثل نقطة تحول في تاريخ العالم اجمع ..

ففي شهر رمضان نزل القرآن ، قال تعالى : «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» .

وفي نزول القرآن الهادي ، في شهر الهداية ، تطابق وانسجام رائع قيم ..

وأول آية نزلت من آي الذكر الحكيم ، نزلت في شهر رمضان ، تمجد العلم ، وتحث عليه حثا قويا بناء : «اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم» .

وفي شهر رمضان ارتفعت اولى رايات الاسلام ، رغم الشرك والكفر والضلال ، فكانت به وقعة بدر الكبرى .

وفي شهر رمضان امر بمشاركة الغني للفقير في ماله ، ممثلا ذلك في زكاة الفطر .

وفي شهر رمضان سنة ٨ هـ كان فتح مكة المكرمة .. وفي فتح مكة عاصمة العرب وسرة الدنيا ايذان بفتح عام شامل لارجاء الارض كما قد حدث بعد ذلك بأقل من مائة عام فقط .

وفي شهر رمضان سنة ١٥ هـ كانت وقعة القادسية التي نكست فيها اعلام المجوسية في ارض فارس .. وساد دين التقوى والسلام ..

وفي شهر رمضان سنة ٥٣ هـ فتح العرب جزيرة رودس ..

وفيه سنة ٩١ هـ بعث موسى بن نصير اول الفاتحين للاندلس بقيادة طريف ، وكانت هذه الحملة مقدمة لفتح الاندلس.

وفي شهر رمضان سنة ١٢٩ هـ ظهرت دعوة بني العباس في خراسان ، وزعيمها ابو مسلم الخرساني .. ومعلوم ان دعوة بني العباس لم تظهر الا بعد ما تفشى الاضطراب والوهن في بني امية . وتقلصت دولتهم فكانت ايذانا ببعث اسلامي جديد ..

وفي رمضان سنة ١٣٢ هـ استولى عبدالله عم السفاح على دمشق عاصمة الامويين وسقطت بذلك دولتهم .

وفي رمضان سنة ٢١٧ هـ اسس العرب مدينة «كانديا» بجزيرة كريد (كريت) ..

وفيه سنة ٢٥٤ هـ تولى امر مصر احمد ابن طولون ، فكان حاكما عظيما مجددا .

وفيه سنة ٣٦١ هـ تم بناء الجامع الازهر بالقاهرة .. فكان احدى منارات الاسلام..

وفيه سنة ٤٢١ هـ هلك ملك الروم الذي خرج من القسطنطينية قاصدا الشام لغزوها ومعه ثلاثمائة الف مقاتل .. وكان هلكه بمكان قريب من حلب ، ولم يسلم معه من امواله ومن خزائنه اي شيء ..

وفي رمضان سنتي ٤٥٣ هـ و ٤٧٦ هـ عم الرخص والهناء كافة الاصقاع الاسلامية .

وفيه سنة ٤٩٤ هـ امر السلطان بركبارق بقتل الباطنية .

وفيه عام ٥٠٠ هـ حصر السلطان محمد قلعة الباطنية قرب اصبهان وملكها وقتل من فيها من الباطنية .

وفيه عام ٥٨٤ هـ قاتل صلاح الدين الايوبي الصليبيين في سورية وهزمهم شر هزيمة فعادت بلاد الشام الى حصن العروبة والاسلام .

وفي رمضان سنة ٥٩١ هـ غزا ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الافرنج في الاندلس .

وفيه سنة ٥٩٥ هـ صد الملك العادل جموع الصليبيين عن «صور» بلبنان .

وفي رمضان سنة ٦٥٨ هـ هزم الجيش المصري جموع التتار المحتشدة .. وكان الملك يومئذ هو الملك الظاهر بيبرس .

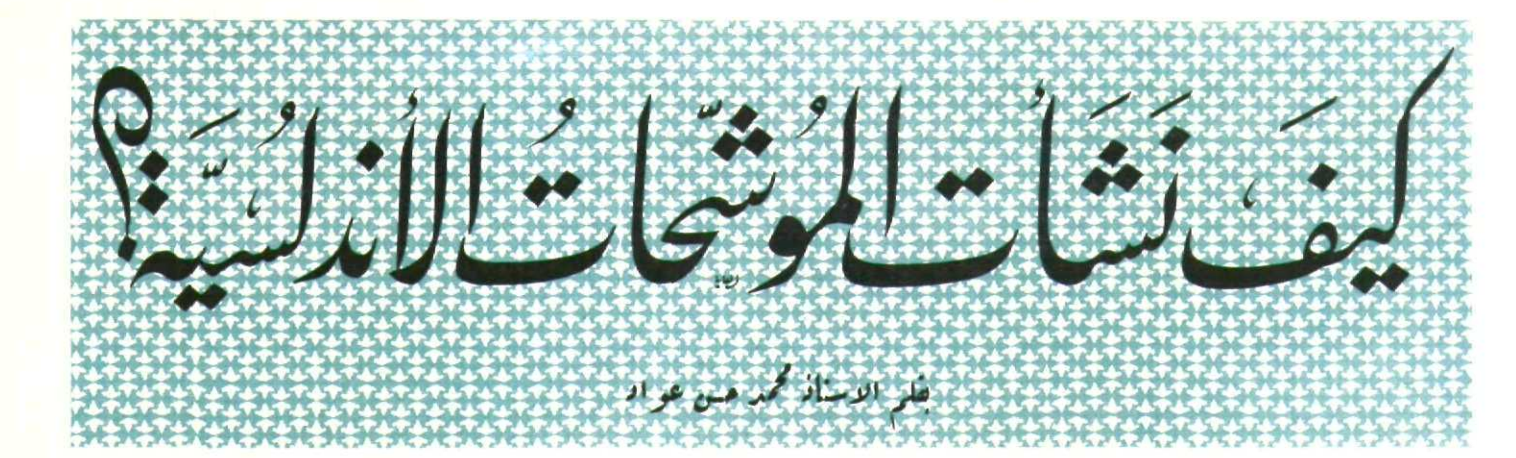
وفي رمضان سنة ٦٦٦ هـ ملك الظاهر بيبرس انطاكية وانتزعها من التتار المغيرين، وأسر منهم نحو عشرة آلاف اسير .

وفي رمضان سنة ٦٦٩ هـ امتلك الظاهر بيبرس حصن عكار من التتار .

وفيه سنة ٦٧٥ هـ هزمهم شر هزيمة .

وفيه سنة ٨٧٩ هـ استولى السلطان محمد العثمان على بلاد القرم ..

وفيه سنة ١٢٥٥ هـ قامت من الخرطوم اول رسالة بعثها محمد علي باشا لاستكشاف النيل الابيض .



قانـون النشوء والتطور قانون طبيعي يتناول الحيوان والنبات والجماد والمشاعر والافكار .

والموشحات الاندلسية ظاهرة طبيعية متسلسلة من نتاج المشاعر والافكار ، تنخرط في حلقات الظواهر المماثلة لها التي تنشأ عادة في كل فن جديد ، او تنشأ — كصورة متطورة — للفن القديم الذي تمارسه كل امة من الامم التي مارست الفنون في العصور القديمة والعصور الحديثة .

ومعنى هذا ان الشعر العربي القديم ، بأوزانه التقليدية الستة عشر ، وبموضوعاته المتوارثة المعروفة ، وبقوالبه الكلاسيكية التي يتكون منها بناؤه الفني ، كان فنا عربيا سائدا في المجتمعات التي سكنت الجزيرة العربية وما جاورها من بلاد العرب خارج نطاق الجزيرة .

والعرب من الامم التي مارست الفنون.

فهي بطبيعتها تملك قدرة التطوير الذي تستلزمه حياة الفن كما تستلزمه الحياة في مظاهرها التعبيرية والتصويرية الاخرى ، كما تملك — في نفس الوقت — قدرة ابتداع الفنون نفسها ، وفقا لقانون الحركة النفسية وتطبيقه تطبيقا تلقائيا لا تعوزه الدراسات ولا قواعد الانشاء .

والفن تعبير صادق عن الحياة والطبيعة والنفس بأفكارها وعواطفها وخوالجها النابعة همسا في سراديب السريرة .

والشعر جانب من الفن .

فعندما انتقل العرب من جزيرتهم او من شبه جزيرتهم — اذا راعينا التسمية الجغرافية لتلك البقعة الكبيرة الواقعة بين جبال طوروس والمحيط الهندي طولا ، وبين خليج البصرة والبحر الاحمر عرضا — وسكنوا «اسبانيا» و «البرتغال» وجزءا من «فرنسا» احسوا انهم انتقلوا الى مهجر جديد يختلف في طبيعة ارضه وسمائه وموحيات اجوائه عن طبيعة بلادهم الاولى ، بلادهم الأم ، فتغيرت في عيونهم «الرؤية» وتغيرت تبعا لها «الرؤيا» التي تشرق من النفوس لا من الابصار ، كما تغير في نفس الوقت جوهم النفسي قبل تغير الرؤية والرؤيا ، فكان هذا التغير نفسه تطويرا لتلك النفوس العربية التي يكمن في خلالها الفن ، ويكمن في خلاياها الحس والفكر والاهتمام ، كما يكمن الجرثوم الدفين في خلايا الجسم البشري .

وبنفس العملية التي يقوم بها الجرثوم في اجزاء الجسم قام الاحساس الفني بعملية مماثلة في النفس العربية التي سبق ان قلنا انها احدى الامم التي تمارس الفنون وتطورها لأنها تملك القدرة على الممارسة والانتاج والتطوير في عالم الفن .

فالقوالب الشعرية التي حملها العرب معهم من الصحراء ، والمعاني والافكار التي صاحبت تلك القوالب اصبحت بعد هجرة العرب من صحراء الجزيرة الى الاماكن الغاصة بمطالب الحياة قابلة للنمو والتوسعة والتلوين تبعا للانطباعات النفسية التي غذت الفكر والشعور العربيين في الاندلس .

والاندلس قطعة اوربية تقدمت فيها الحضارة ، وأخصبت فيها دوافع الشعر .

فكان لزاما ان يتطور الشعر فكرة وقالبا ، وأن يمتلىء بالانعكاسات الجديدة بعد نضجها وتفاعلها مع النفس العربية .

هنالك انطلق القلم واللسان العربيان في هذه الارض الجديدة — في هذه الارض الاوربية المعربة — بما يزخر به الشعور والفكر العربيان من دوافع الحياة وملابساتها وأوحائها .

وكالاندلس كانت اصقاع اوربا المجاورة لها من البلاد التي فتحها العرب في البرتغال وفرنسا الجنوبية ، وكان لهم اكبر الفضل في نشر الحضارة فيها مما حملوه معهم من الحضارة التي تبلورت بأيديهم ايضا في العراق والشام والحجاز واليمن .

هكذا نشأ الشعر الاندلسي .

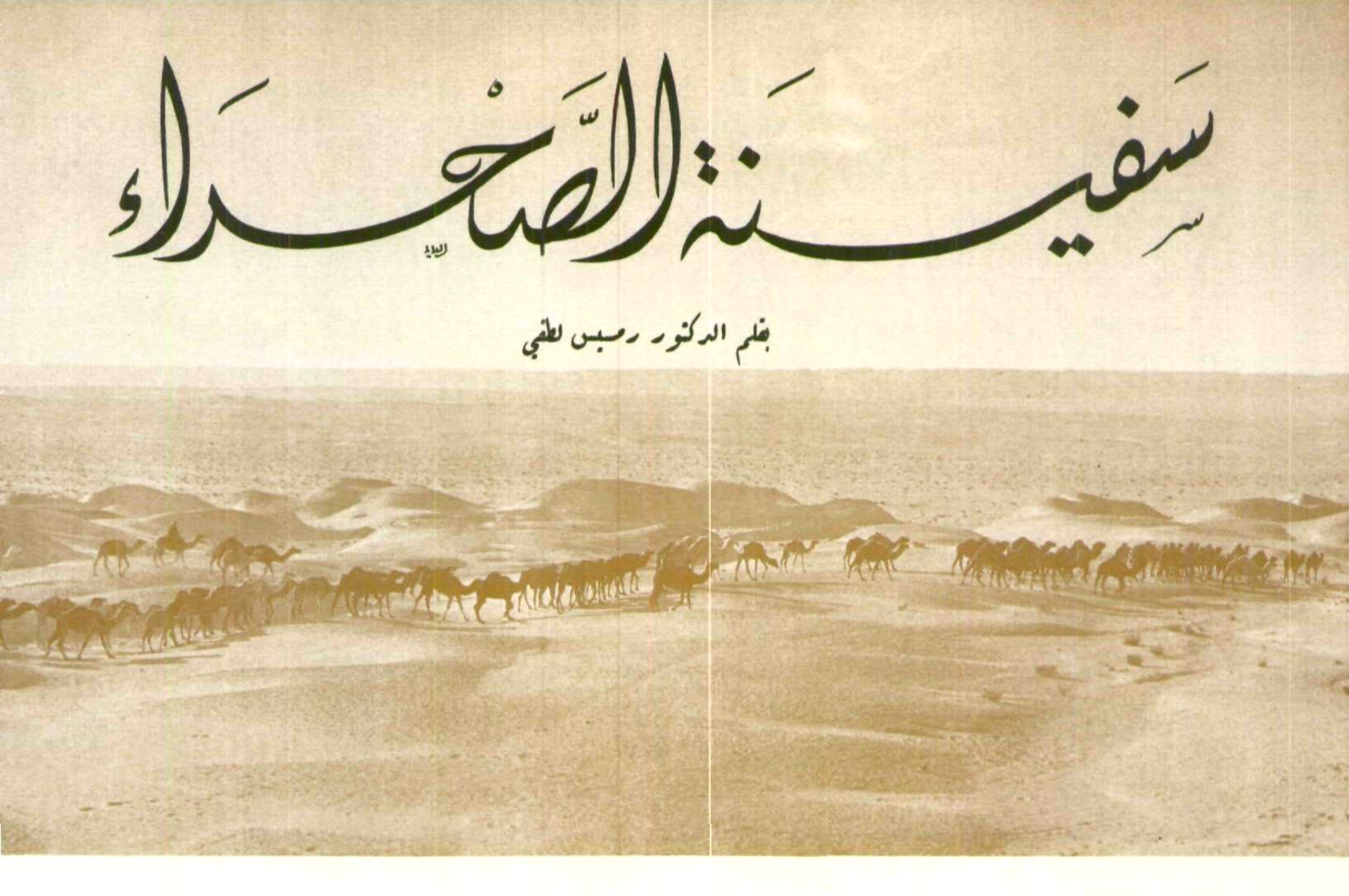
وهكذا وجدت الموشحات وما رافقها من فنون الشعر الحديث افكارا وقوالب .

انه فعل الرؤية وفعل الرؤى في نفوس الشعراء .

(البقية على الصفحة ٤١)

سفينة الصحراء

بقلم الدكتور رمسيس لطفي



كان الجمل من اهم الدواب التي استأنسها الانسان ليستخدمها في خدمة اغراضه المختلفة على مر العصور . فقد كان هذا الحيوان وما زال يستخدم في مناطق كثيرة كدابة من دواب الحمل ووسيلة من وسائل النقل عبر الفيافي والقفار . وكان عمادا لقوافل التجارة عبر الصحراء العربية وبين البحرين الابيض والاحمر وبين مصر والسودان وفي غيرها من طرق القوافل ودروبها . كما انه يستخدم في اعمال الزراعة والحرث في كثير من مناطق القارة الافريقية وكذلك في آسيا . والنوق لم تبخل على الانسان بما تدره من لبن كان له غذاء مستساغا . اما وبر الجمل او صوفه فقد صنع منه الانسان اردية وأغطية تقيه قارس البرد ولافح الريح . ومن جلود الابل صنع الاعراب خيامهم التي يهجعون اليها طلبا للراحة واتقاء للقيظ .

ومن غريب ما يطالعنا به علماء الجيولوجيا ان العائلة التي تنتمي اليها الجمال ظهرت اول ما ظهرت في امريكا الشمالية ثم ما لبثت حيوانات تلك العائلة ان انتشرت على مر الملايين من السنين الى امريكا الجنوبية والى آسيا عبر قناطر ارضية كانت تصل بين هذه القارات في تلك العصور . على ان الاسلاف التي كانت تقطن امريكا الشمالية ما لبثت ان لحقها الانقراض جميعا . ولم يبق بأمريكا الجنوبية على قيد الحياة سوى اقارب للجمل تمثلها انواع اللاما التي تقطن مرتفعات جبال الانديز والتي يستخدمها الاهالي ايضا كدواب للحمل كما انهم يصنعون من وبر بعض انواعها اردية ومعاطف ثمينة .

ولم يبق على قيد الحياة من انواع الجمال في القارتين الافريقية والآسيوية سوى نوعين هما الجمل العربي ذو السنام الواحد والمعروف في شبه الجزيرة العربية وبلدان الشرق الاوسط وشمال افريقيا والمسمى «الدروميداري» (Camelus dromedarius) اما النوع الآخر فهو يقطن بلدان آسيا الوسطى وهو ذو سنامين وجسمه مغطى بشعر طويل كثيف يقيه شدة البرد مما يجعله اكثر ملاءمة للحياة في المناطق المرتفعة الباردة . وتقتصر الاشارة في هذا المقال على النوع الاول او الدروميداري .

والابل تعمل في خدمة الانسان منذ ما يقرب من خمسة آلاف عام . فقد كان الجمل معروفا في الصين القديمة كما كان البابليون يستخدمونه منذ ثلاثة آلاف سنة وقد تردد ذكر الجمل في كتب التوراة في اكثر من موضع .

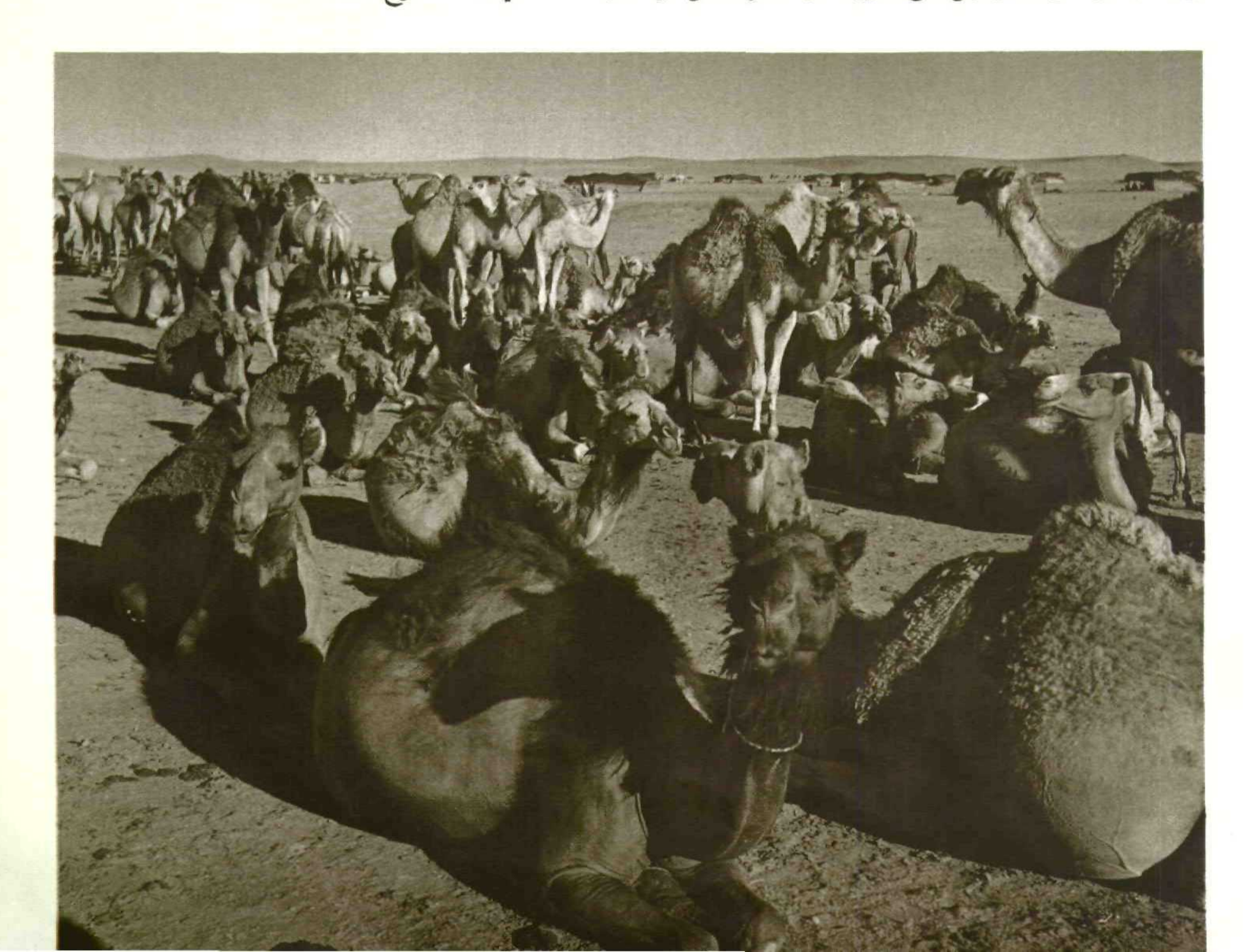
والجمل على ما يبديه من صبر وهدوء واستسلام عنيد صعب المراس لا يرضى سوء المعاملة كما ان له ذاكرة قوية ، فهو يحمل الضغينة لفترة طويلة ويظل يتحين الفرص للأخذ بثأره ويتخير لذلك لحظة يكون فيها غريمه غافلا عن امره .

أهم صفات الجمل

وقد حبيت الابل بصفات نادرة جعلت منها حيوانات مثالية لا غنى للانسان عنها في مواطنها الصحراوية وفي المناطق القاحلة، فأصبح الجمل ذا قيمة اقتصادية عظيمة في بعض بلاد افريقيا وآسيا . فهو حيوان قوي يستطيع ان يتحمل شظف العيش وطول الحرمان . ومن الصفات التي يتحلى بها الجمل ويوائم بها حياته في الصحراء فتساعده على تحمل ما في تلك الحياة من قسوة وجود صفين من الرموش الطويلة حول العينين ، وتعمل هذه الرموش المزدوجة على وقاية العين من حبات الرمال التي تذروها العواصف الصحراوية . كما ان المنخرين مزودان بشعر كثيف ويسهل على الحيوان اغلاقهما اذا ما عصفت الريح واشتد زئيرهــا . وأرجل الجمل طويلة وأقدامه عريضة مفلطحة مما يساعده على الخطو فوق الرمال الناعمة . وبكل قدم اصبعان فقط ، والقدم مزود بوسادة سميكة مرنــة تتفلطح الى الجانبين عندما تطأ القــدم الارض . ويتصل بكل قدم من الامــام حافران صغيران يشبهان الاظافر . اما السنام الذي يعتلي ظهر الجمل فهو عبارة عن كتلة من النسيج الدهني المختزن يلجأ اليه الحيوان فيستغل ما به من مواد دهنية اذا ما نقص الغذاء او تعذر عليه العثور على ما يقتات به . ويختلف حجم السنام باختلاف الظروف التي تمر بالحيوان، فهو يضمر جدا ويكاد يختفي بعد فترات من العمل الشاق او قلة الغذاء، ويكبر حجمه ويصبح مكتنزا بعد فترات من الراحة والغذاء الكافي .

فصيلة الجمل

وينتمي الجمل الى مجموعة الحيوانات المجترة وهو يشترك مع تلك الحيوانات في ان معدته مقسمة الى عدة غرف تقوم كل منها بوظيفة معينة في مراحل هضم الطعام. على ان جدار احدى غرف المعدة في الجمل به تركيب لا يوجد في اي مــن المجترات الاخرى اذ يحتوي على مجموعات من الحجرات الصغيرة تعرف بالاكياس المائية . وتنشأ الاكياس المائية نتيجة لنمو حواجز رأسية وأخرى افقية تبرز من جدار المعدة الداخلي وتتقاطع فتحصر بينها تلك الاكياس . ولكل كيس غشاء عضلي يمكن بواسطته اغلاق فوهته المطلة على فراغ المعدة .

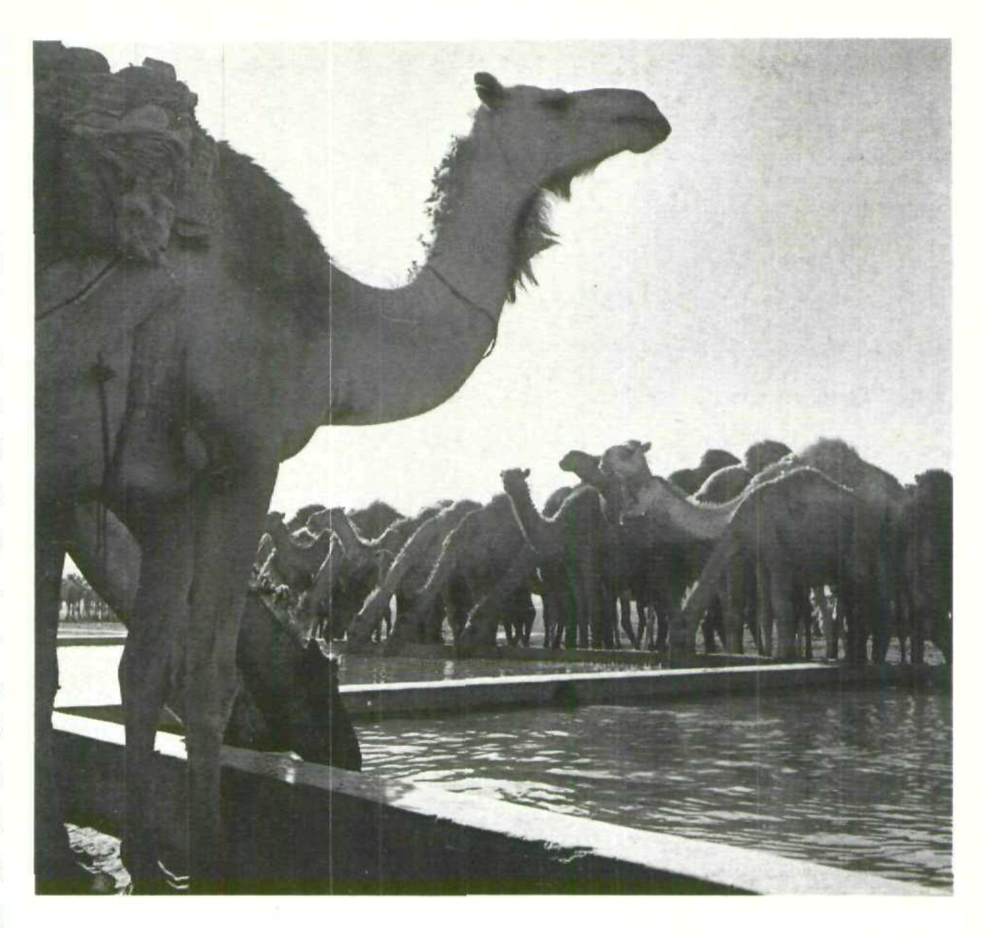


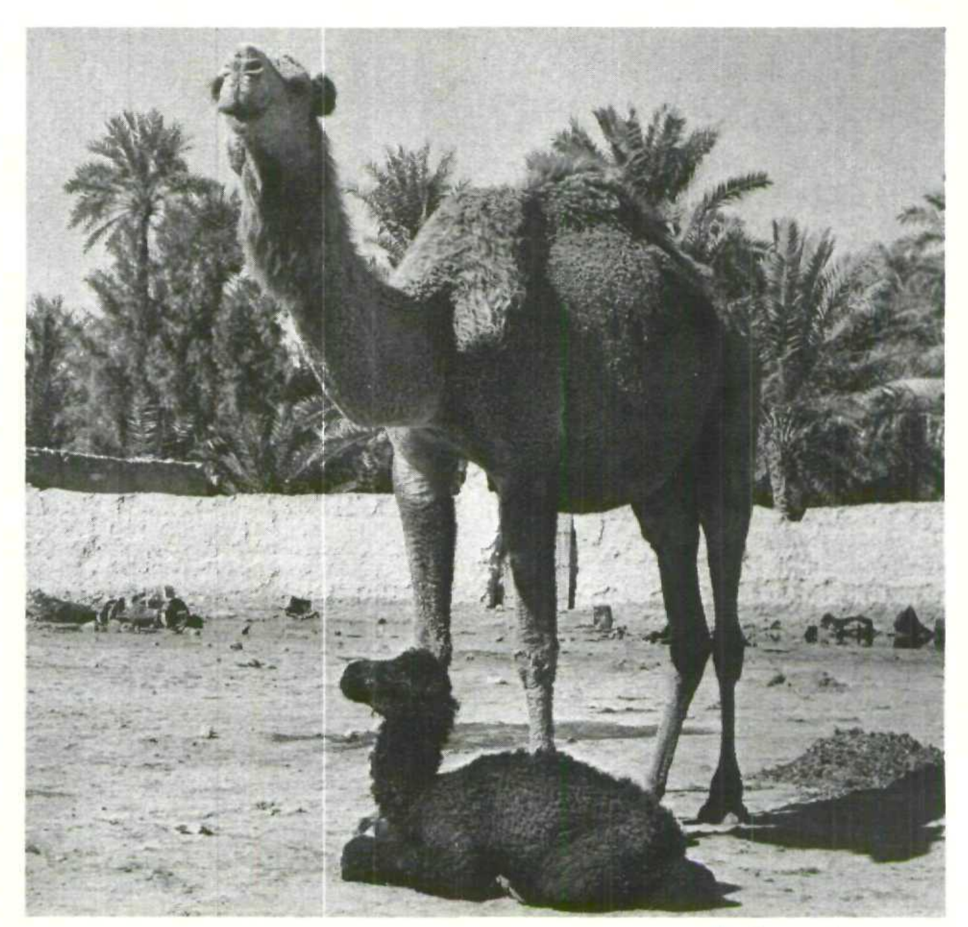
أين يختزن الجمل الماء ؟

كان المعتقد لزمن طويل ان الجمل يختزن الماء في سنامه . ثم كان هناك رأي اكثر شيوعا يقول بأن الجمل يشرب كميات كبيرة من الماء يختزنها في احدى غرف معدته . وكان لوجود الاكياس المائية المشار اليها آنفا اثر كبير في تأييد هذا الرأي . وقد تداول الناس قصصا عن لجوء البدو الى نحر ابلهم اذا ما افتقدوا الماء لشرب ما تحتويه معداتها من ماء مختزن. على ان هذه الآراء جميعا لم تكن مبنية على اساس علمي متين من التجارب والمشاهدة الدقيقة حتى نظمت هيئة اليونسكو بعثة علمية اسندت اليها اجراء ابحاث على الجمل في مواطنه الطبيعية لكشف النقاب عن سر قدرته على تحمل الظروف القاسية في تلك المواطن . وبعد ان اجرت البعثة ابحاثها على الجمال في شمال الصحراء الافريقية الكبرى نشرت ما توصلت اليه من نتائج في عام ١٩٥٥[١] فكشفت بذلك النقاب عن كثير مما اغلق علينا فهمه من صفات تلك الحيوانات . وفيما يلي ملخص للنتائج التي نشرت باسم الاستاذ شميدت نلسن رئيس تلك البعثة :

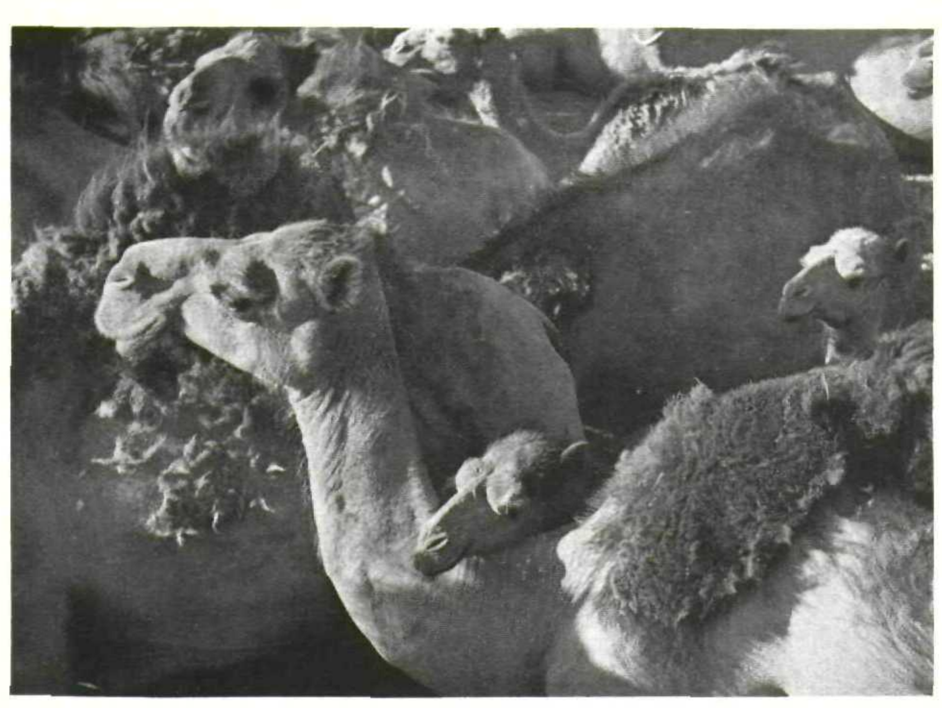
« تعتمد المدة التي يقضيها الجمل دون أن يشرب الماء على الظروف المحيطة به . فهو يستطيع في اثناء شتاء ممطر ان يستغني تماما عن شرب الماء مكتفيا بما يحصل عليه من عصارة تحتويها النباتات الصحراوية التي يغتذي عليها والتي تكون غنية بالماء خلال فصل المطر . على ان فصول الشتاء في المناطق الصحراوية متباينة من حيث شدة المطر . وقد يمر الشتاء كله دون ان تجود السماء بقطرة ماء وبذلك تكون النباتات الصحراوية جافة عجفاء . وفي هذه الحالة لا بد للجمال ان تشرب الماء بين حين وآخر . واذا

(١) مجلة كوريير .
The Unesco Courier No. 8—9, 1955.





تصوير : والترز ، انتوني



اقتصر اغتذاء الحيوان على الاعشاب الجافة فانه يتحمل الانقطاع عن شرب الماء لمدة اسبوعين في فصل الشتاء . وفي خلال هذه المدة يفقد الجمل الماء من انسجة جسمه عن عدة طرق مثله في ذلك مثل غيره من الحيوانات الثديية . فهو يفقد ماء يستهلك في تكوين السائل البولي كما يتبخر الماء من رئتيه في اثناء التنفس وبذلك ينقص وزن الحيوان يوميا بمقدار ما فقده جسمه من ماء . فاذا ما قدم للحيوان ماء بعد انقضاء الاسبوعين اللذين انقطع خلالهما عنه فانه يشرب منه مقدارا يعادل ما فقده من وزن جسمه فيعود وزنه الى ما كان عليه قبل بدء التجربة .

« وقد اعيدت التجربة في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة ويشتد القيظ فثبت ان الجمل يستطيع ان يتحمل فقد كمية من الماء الذي تحتويه انسجة جسمه قد تصل الى ربع وزن ذلك الجسم . واذا ما قدم اليه الماء في نهاية التجربة فانه يشرب منه نفس الكمية التي فقدها في بعض دقائق . وقد تحمل احد الحيوانات لمدة سبعة عشر يوما دون ان يشرب قطرة واحدة من الماء لكنه كان في نهاية المدة في حالة من الضعف الشديد وظهرت عليه آثار النحول وعدم القدرة على تأدية اي عمل . وواضح اذن ان قدرة هذا الحيوان على ان يعيش دون ماء تفوق قدرة الحيوانات الثديية الاخرى » .

اما عن القول بان الجمل يختزن ماء في معدته فقد ادت ابحاث شميدت نلسن وزملائه الى دحض هذا الرأي . فقد لاحظ هؤلاء العلماء ان الجمل لا يشرب من الماء الا ما يكفي لتعويض ما سبق ان فقده في فترة حرم خلالها من الشرب ولم يثبت لهم في اي حالة ان الحيوان يشرب كمية فائضة من الماء يمكن لنا ان نعتبرها ماء مختزنا . اما عن الاكياس المائية الموجودة في جدار المعدة فيرى شميدت نلسن انها لا يمكن ان تتسع لاختزان الماء بالكمية التي تكفي لسد حاجة حيوان في حجم الجمل . وتحتوي معدة الجمل على كمية من السوائل مثلها في ذلك مثل المعدة في كافة المجترات الاخرى . وبتحليل السائل الموجود بالمعدة وجد انه عبارة عن مزيج اخضر كريه الرائحة لا شبه له بالماء على الاطلاق وانما هو قريب الشبه بالعصارات المعدية في الحيوانات الاخرى . كما ثبت ان الاكياس المائية لا تحتوي الا على كمية ضئيلة من السائل وانما تحتوي اساسا على غذاء ممضوغ لم يتم هضمه .

ولا شك ان هناك ظلا من الحقيقة في الرأي القائل بان الجمل يختزن الماء في سنامه . اذ ان الحيوان عندما يلجأ الى استغلال ما بالسنام من دهن مختزن في انتاج الطاقة اللازمة لحياته فان بعض ما يحتويه ذلك الدهن من عنصر الايدروجين يتأكسد باتحاده بالاكسجين مكونا الماء . على ان كمية الماء الناتجة عن هذه العملية من الضآلة بحيث لا يمكن ان تفي بحاجة الحيوان خاصة وانه يعود فيفقدها مع هواء الزفير الخارج من الرئتين في عملية التنفس .

كيف يتحمّل الجمل العطش

وقد ثبت ان من اهم العوامل التي تجعل للجمل القدرة على تحمل العطش هو قدرته على تحمل النقص الشديد في الماء الموجود بأنسجة جسمه وانه في خلال ذلك لا يفقد الماء من سائله الدموي الا بنسبة ضئيلة جدا ، وهو يختلف في هذا الشأن عن معظم الحيوانات الثديية الاخرى والتي تفقد نسبة كبيرة من الماء الموجود في دمائها اذا تعرضت لنفس الظروف مما يؤدي الى الموت السريع اذا لم يبادر الحيوان الى تجرع الماء .

ونخلص من ذلك الى ان الجمل يحتاج الى كميات من الماء تقل كثيرا عن تلك التي تحتاجها معظم الثدييات الاخرى الا انه لا بد له ان يشرب الماء اذا كان ما يغتذي عليه من نباتات صحراوية خلوا منه .

وهكذا نرى ان فضلا كبيرا يرجع الى بعثة اليونسكو في كشف كثير مما غمض من اسرار ذلك الحيوان الذي كان وسيظل على درجة عظيمة من الاهمية الاقتصادية للانسان .

رحلة في تاريخ الشعر المجدد :

محمود ابو الوفا

بقلم الاستاذ عبد القادر حميدة



الشاعر الاستاذ محمود ابو الوفا وكاتب المقال .

للحديث عن الشاعر محمود ابو الوفا اكثر من بداية ، فحياة طولها ستون عاما لا بد لها من تجارب ، وكل تجربة وراءها قصيدة ، وكل قصيدة تصلح لأن يكون الحديث عنها بداية لهذا المقال . ومع هذا نؤثر ان نبدأ الرحلة من اولها . . من اعماق القرية الصغيرة « ديرس » مركز « اجا » بالاقليم الجنوبي حيث ولد الشاعر عام ١٩٠٠ م ، وحيث عاش بها عشر سنوات هي عمر طفولته . وفي غضون هذه السنوات العشر ، فقد اباه الذي كان يرعى طفولته ، وفقد ساقه اليسرى ايضا !

ولم يكن غريبا ان يستشعر الطفل مرارة الحرمان من ابيه وساقه في وقت واحد . وانما الغريب حقا ان تتمثل له القرية شيئا بشعا رهيبا . اشباح من الخوف راحت تطارده في البيت والحارة ومن عيون الناس . خوف من المجهول الذي خطف اباه وبتر ساقه . وبعقلية الطفل ادرك ان المجهول يعيش في هذه القرية . . في الظلام الجاثم على صدرها كلما ادمى الشفق وجه الغروب ، وكلما تطلعت عيون الفلاحين الى جسده المشوه عطفا واشفاقا ورثاء !

والرسام بشاعة الاشباح الراكضة في نفسه ومن حوله . . تسلل الصغير مع الفجر مغادرا قريته الى القاهرة. لم يكن الصبي « محمود ابو الوفا » يستهدف القاهرة تنفيذا لخطة مرسومة في ذهنه . . او هدف ينشد الوصول اليه . كان يريد ان يهرب من القرية فهرب . واستقبلته القاهرة وحشا يزأر بين فكيه ضجيج الناس ، وابواق السيارات ، وصريخ الاضواء . قابل وجوها لا يعرف اصحابها ولا يعرفونه . وتسلقت نظراته ابنية العمارات مذهولا مبهورا . وفي غمرة الذهول والانبهار نسي الاشباح التي كانت تطارده في القرية . ولكن الضجيج الصاخب في زحمة المدينة الكبيرة لم ينسه لحظة انه غريب فيها وانه يواجهها بلا سلاح . وتذكر امه التي تركها هناك . . ارملة حزينة تريد ان تعيش . وهو . . هو وحده عائل هذه الأم بعد ان سلبها الموت زوجها وعائلها !

كان عليه اذن ان يشتغل . . وان يوفر لقمة العيش لأمه المهيضة ، ولنفسه . ولكن أنى لطفل لم تألفه بعد ميادين العمل ، ولم يدخل تجربتها من قبل ، ان تفتح الابواب امام طفولته ؟ وانقضى اسبوع كامل منذ البحث عن عمل . . دون جدوى !

وعاد الطفل مرة اخرى الى الاشباح والمخاوف . . عاد الى القرية . خمس سنوات عاشها هناك يكافح ذكرياته المريرة بالقراءة . كان يجنح الى دواوين الشعر ، يحلق فيها بعد ان قعدت به ساقه عن السير فوق ارض البشر . ومع هذا كان يضيق على واقعه ، فيستشعر نظرات الناس تتفرس في ساقه كالمسامير . وعندئذ يتقلص من الالم ، وتتمثل له القرية هذه المرة شيئا اكبر من البشاعة . . فيقسم على مغادرتها الى الابد !

وأترك الشاعر محمود ابو الوفا يحدثنا بنفسه عن هذه الفترة من حياته :

« لقد غادرت قريتي الى « دمياط » لسببين ، الاول انني تخيلت « دمياط » وقتذاك في اقصى المعمورة . . وليس من المعقول ان يطرقها واحد من قريتي . والسبب الثاني ان بها شاعرا اسمه « علي افندي العزبي » كنت اقرأ شعره على البعد .

وكنت معجبا به اعجابا تخيلت معه انه ولا بد سيبادلني هذا الاعجاب بالاحتضان وتهيئة الحياة لي . وتحقق ما توقعته . احتضنني الرجل فعلا . وأدخلني معهد دمياط الديني . وألحقني بالعمل مدرسا بالمدرسة التي كان ناظرها وصاحبها . ووجدتني اعيش وأبعث الى اسرتي بما يقيم اودها ويحفظ عليها الحياة .

وفي المعهد اصطدم بي الاساتذة لانني كنت اسألهم اسئلة يعجزون عن حلها . . ووجدوا انفسهم امام شاب غريب الاطوار ، صارم الملامح . يناقش في مسائل بعيدة عن الدرس واعمق من الدرس . . ووصلتهم انبائي خارج المعهد بعد ان ذاع صيتي في المدينة كشاعر له فلسفته الخاصة ، وأسلوبه الخاص . ولا ادري لماذا قرر المعهد فصلي . عقد مجلس ادارة المعهد فعلا لهذا السبب . واكتفوا بابعادي عن المعهد . » وعاش الشاعر في دمياط ثلاث سنوات .

لقد استطاع بعد اشهر ثلاثة ان يجمع حوله عديدا من الطلبة ، يعطيهم دروسا خصوصية ، فأعلن استقلاله بنفسه حتى لا يظل عالة على استاذه « العزبي » . وأكبر الرجل فيه هذه الثقة بنفسه فوافقه . وتهيأت له اسباب الحياة الهادئة . . وأورقت هذه الحياة فأمدت ظلالها على امه التي تعيش في القرية . واصبح يومه رهنا بالدرس في الصباح . والتدريس في المساء . . ولا يعدم قطاعا من الليل يقضيه في رفقة ديوان . . او قصيدة تهوم في خاطره فيمليها انغاما على الورق . ثلاث سنوات قضاها الشاعر في « دمياط » . . يقوم بالتدريس . . ويقرأ . . ويكتب . . ويقيم الندوات الادبية . والتأمت الحياة بكل تجاربها في وجدانه البكر .

ومع عام ١٩١٩ هجر « ابو الوفا » دمياط الى القاهرة . كان يطمع ان يجد في مدينة الفنانين والشعراء متنفسه الطبيعي . . وان يعرف طريقه الى الناس والصحافة والاضواء .

وفي القاهرة ذاق الامرين . لقد اصدر ديوانه الاول « الحرية » فأنفق عليه آخر قرش جمعه من عرق الكفاح في دمياط . افلس تماما . وتعرض لسلسلة متصلة من الفشل . حاول العثور على وظيفة فأخفق . وفتح دكانا للسجائر فخسر . وافتتح مطعما للفول « المدمس » فخسر ايضا !

وهكذا استهدف للجوع والأسى والصراع القائم بين نفسه وبين الظروف المحيطة به . ومن خلال هذا كله لم يتوقف لحظة عن كتابة الشعر .

وحدث ان دعت الدولة الى مسابقة لاقامة مهرجان في تكريم الشاعر احمد شوقي . وتكونت لذلك لجنة رسمية تفحص شعر المتسابقين لاختيار قصيدة واحدة تلقى في المهرجان . وكانت مفاجأة ان تختار قصيدة « ابو الوفا » من بين مئات القصائد التي وفدت من الهند وسوريا ولبنان واليمن وليبيا والعراق والجزائر . كان مفروضا على صاحب القصيدة الفائزة ان يلقيها في المهرجان . ذهب يومها الى معهد الموسيقى العربية — مكان الحفل — فاستقبله الموسيقار محمد عبد الوهاب وهنأه بالفوز . ثم انتحى به جانبا في « البوفيه » ليسقيه شيئا ساخنا يدفىء به حنجرته ، على حد تعبير عبد الوهاب . وبعد لحظات وصل شوقي ، فلما رآه مع الموسيقار عبد الوهاب ابدى تأففه واشمئزازه منه . ثم انفرد بعبد الوهاب بعيدا عنه . وبعد ذلك سمع ابو الوفا صوت شوقي يصيح من الداخل « اما انا . . واما هو » . ونهض متوكئا على عكازه ليعرف الخبر . وجاءه الخبر لطمة عنيفة . لقد كان شوقي يرفض ان يلقي ابو الوفا قصيدته ، لأنه « اعرج » ، ولأنه يرتدي جلبابا لا تليق بمكانة الحفل ، ومكانة المحتفى به . ولما حاول الدفاع عن « ساقه » و« مظهره » امر شوقي احد اتباعه بطرده الى الخارج ، وكانت الصدمة عنيفة وقاسية !

واكثر من هذا ان تقف الصحف بجانب شوقي تنتصر له . وتكتب مجلة « عكاظ » بالحرف الواحد : « انه من سوء اختيار اللجنة الا تجد غير شاعر رث الثياب مقطوع الساقين يمشي على عكازين . . لتمثيل شعراء العرب في هذا المهرجان » .

واسلمته الصدمة الى دوامة من التفكير والحيرة والتساؤل . ما هي العلاقة بين ساقه ومظهره وبين القصيدة التي اكتسحت في طريقها شعراء اكثر من عشر دول ؟ وشعر بيأس شديد ، ثم خنق في ذهنه هذا الشعور . وقرر ان يعيش لنفسه ولأمه . . وللناس . الناس الذين يسيئون اليه . لقد تفجرت في اعماقه روح الايمان ، وكتب يسجل قوة هذه الروح في قصيدة طويلة يقول منها :

قوة لم تتح لقلب الجبان
تلك في المرء قوة الايمان
تتجلى على جميع قوى الكون
شيوع الارواح في الابدان
لكأني أرى الحياة واياها

سميين . . او هما توأمان

وانصافا لاستقصاء اللحظات الشعورية بين يأس الشاعر وايمانه . . لا يجب ان اغفل القصيدة التي تمخضت عن هذه اللحظات الوامضة . كتب يرثي نفسه . . ويترحم على دنياه الغريبة في عالم الناس :

في ذمة الله نفس ذات آمال
وفي سبيل العلا هذا الدم الغالي
بذلته لم اذق في العمر واحدة
من الهناء ولا من راحة البال
كأنني فكرة في غير بيئتها . .
بدت فلم تلق فيها اي اقبال

وانغمس ابو الوفا في لجة الحياة . راح يعيش ايامه كما كان يعيشها في دمياط . دروس . . وشعر . . وسهر . وفي منتصف احدى الليالي كان يجلس على مقهى شعبي بميدان « الازبكية » ، حين فوجىء بالدكتور احمد زكي ابو شادي ينادي عليه من بعيد . وفي تلك الليلة عرف ابو الوفا ان الاستاذ « فؤاد صروف » ، رئيس تحرير المقطم ، يدعوه لمقابلته — وكان المقطم قد نشر منذ ايام قصيدة للشاعر . فلما لبّى دعوته استقبله الرجل استقبالا حارا . . وأخبره ان خمس مجلات في الخارج نقلت قصيدته عن « المقتطف » . وهكذا . . اصبح ابو الوفا ينشر قصيدة كل شهر ويحرر باب « مكتبة المقتطف » . كان يستعرض فيـه الكتب الأدبيـة الجديدة .

وجدير بالذكر ان اشير هنا الى حادث يضع ايدي القراء على شفافية نفس الشاعر وصفائهـا . حدث بعد ان عمل « بالمقتطف » — وكان فؤاد صروف يعرف حكايته مع شوقي — ان قدم له الجزء الثاني من « الشوقيات » لمناقشته في الباب الذي يحرره . وطلب اليه ان يكتب المقال ويبعث به الى المطبعة دون عرضه عليه كالعادة . كان يريد بذلك ان يمنحه فرصة الانتقام من شوقي . على انه كتب المقال . . وأشاد فيه بشاعرية شوقي واصالته . ودهش الذين يعرفون قصته مع شوقي . ولكنه رد عليهم قائلا : « الذي بيني وبين شوقي شيء . . ومـا بيني وبين شعره شيء آخر » . وهكذا ضرب ابو الوفا مثالا رائعا للنقد الموضوعي على خلاف ما كان متبعا في تلك الايام . وانتقلت دهشة الناس الى شوقي نفسه . لقد قرأ شوقي المقال ودهش . كيف يشيد بديوانه على هذا النحو وهو الذي طرده ذات يوم شر طردة . ودعاه شوقي الى مقابلته فرفض . قال لرسوله انه عنـد موقفه من شوقي « كشخص » لا كشاعر . حتى جاء يوم . . . .

لقد اصبحت قصائد « ابو الوفا » حديث الناس والشعراء ، بعد ان ذاعت على صفحات المقتطف . وفي ذلك الوقت كانت رابطة الأدب الجديد تتخذ مقرها في الاسكندرية وفكر الدكتور ابو شادي في نقلها الى القاهرة . لكنه اراد ان يكون نقلها مصحوبا بمناسبة يلتقي في ظلالها الشعراء والادباء والمفكرون . وهداه تفكيره الى اقامة حفل يكرم فيه شاعريـة « ابو الوفا » .

المهم في كل هذا ان « داوود بركات » ، رئيس تحرير الاهرام حينذاك ، ذهب الى « ابو الوفا » وأبلغه رغبـة شوقي للاشتراك في حفل التكريم تكفيرا عـن الغلطة التي ارتكبها في حقه . ورفض « ابو الوفا » ذلك . كان يتمثل اللحظـة التي طرد فيها من حفل شوقي فيتعذب !

وجاء اليوم الذي اشرت اليه . اليوم التالي لحفل التكريم . قرأ عليه صديقه المرحوم كامل كيلاني قصيدة كتبهـا شوقي خصيصا لحفل تكريمه . قصيدة من عيون الشعر يقول فيهـا :

غلب البهاء على القريض وكأسه
فسقى بعذب نسيبه العشاقـا
البلبل الغرد الذي هز الربـا
وشجا الغصـون وحرك الاوراقا
سباق غـايات البيان جرى بلا
ساق فكيف اذا استرد الساقـا
لو يعرف الطب الصناع بيانـه
او لو يسيغ لمـا يقول مذاقـا
غالى بقيمتـه فلم يصنع لـه
الا الجنـاح محلقـا . . خفاقا

والحقيقة التي لا ينكرهـا ابو الوفا . . هي ان صـروح البغضاء التي اقيمت في نفسه انهارت جميعها عنـد سماعه للقصيدة . وأحس ان الرجـل يستشعر مرارة الذنب فعلا . ومن يومهـا اصبح صديقـا حميما وعزيزا لشوقي . قضى في صحبتـه احد عشر عامـا تنضح اجمل الذكريات . وتجري الاحداث سريعة بالشاعر . فتوفده الدولة الى فرنسا لعلاج ساقه وتركيب ساق صناعية . ثم يأتي من فرنسا وافر الاناقة والمظهر . وراح الشاعر يغذي المطابع بأشعاره فصدرت له مجموعة من الدواوين . ديوان « انفاس محترقة » اصدره في عام ١٩٣٢ ، وديوان « اعشاب » اصدره بعد ذلك بعام واحد . ثم « اناشيد دينية » و « اشواق » و « اناشيد عسكرية » في عام ١٩٣٦ . وألحقه المرحوم طلعت حرب رئيسا لقسم المراجعة بمطبعة مصر . وفي عام ١٩٤٥ دخل « دار الكتب » موظفا ، ولا يزال بها حتى اليوم . ودخوله دار الكتب وراءه قصة اجمل ما فيها الوفاء . ان الاستاذ سيد قطب الكاتب الاسلامي المعروف ، اشفق على موقف الشاعر من عمله بمطبعة مصر . وأشفق على دار الكتب الا يكون بها شاعر مجدد مثل « ابو الوفا » . وكتب سيد قطب الى « محمد حسن العشماوي » وزير المعارف حينذاك . . ولفت نظره الى الخدمـات التي يمكن لدار الكتب ان تستفيد بها مـن وراء الشاعر . وبين يوم وليلة . . تمت اجراءات تعيين « ابو الوفـا » بدار الكتب !

هذا هو الشاعر المجدد محمود ابو الوفا .

يكفي ونحن في نهاية الحديث ان نتنسم عطر هذه الدعوة فيما يفرد بـه ابو الوفـا :

امشي وقلبي على كفي اقول : الا
من راغب في فؤاد صادق حـاني
يحب حتى كأن الأرض ليس بها..
الا زنابـق مـن آس وسوسان
وليس في الأرض من بغض ولا إحَنٍ
وليس في الارض من ظلم وطغيـان
وليس مـن فوقها الا سواسيـة
من الصواب ومن اخدان اخـدان

اشجان

للشاعر ابو عناد

وبليلـةٍ دجْنـاء اغفى بدرهـا   وطغـت على النجم الكليل غيومُ
مـاجـت بصدري آهـة مكتومةٌ   وسرت بقلبـي لـوعـةٌ وهمـومُ
وجثت عليَّ هـواجسٌ وخواطِـر   أدمت فـؤادي ، والفـؤادُ سقيم
فطفقـت ابكـي والظلام يلفني   رَحْمـاك ربّي فالزمـان ظلـوم
وهتفت ارفـع للالـه ظلامتـي   واليأس يُذكـي لوعتـي ويديم
وخشعـت لله الكريـم مهابـةً   ان الخشـوع لغيره مـذمـوم
وسألتـه في محنتـي غفـرانـه   ان الكـريم اذا سألتَ كـريـم
فسمعت من خلف الضباب مناديا   يبـدو لسمعـي والظـلام مقيـم
يشدو بصوت خاشـع متضـرع   خشعتْ لـه روحي فرحت اهيم
الله اكـبر مـا تـأوه يـائـسٌ   وجثـت على القلب العليل هموم
الله اكـبر مـا تغنـى بلبـل   وسعى الى البيـت العتيـق كليم
يا خاشعا لله تـرجـو صفحـه   امسـك دموعـك فالالـه رحيم
فمشـت بنفسـي هـدأة وسكينة   وسـرت بقلبـي راحـة ونعيـم
وأخذت اهتف من فـؤاد خاشع   ربـي اغثنـي فالبـلاء جسـيم
ربـي خلقـت العـالمين لغايـةٍ   ومـن الخـلائق اعـوج وقويم
فألطف بخلقـك يـا إلهي انهم   مـن دون بـرك جاهـلٌ وعقيـم

كيف يشحن الزيت على الناقلات؟

يمرّ الزيت الخام ومنتجاته بعمليات عديدة منذ الوقت الذي يترك فيه باطن الارض حتى يصل الى المستهلك. وهذه العمليات تتطلب قيام شبكة كبيرة من الانابيب ، وعدد كبير من المضخات والخزانات .

ودور المضخات ، وخطوط الانابيب ، والخزانات ، في كل المراحل التي يمر عليها الزيت ، دور ذو اهمية قصوى . ولهذا فان ادارتها بطريقة صحيحة شيء مهم جدا لنجاح عمليات الزيت .

يصل جانب من الزيت الخام الذي تنتجه شركة الزيت العربية الامريكية الى رأس تنورة بواسطة انابيب خاصة استعدادا لتكريره هناك او شحنه الى الخارج . وفي رأس تنورة يجمع الزيت الخام المتدفق من هذه الانابيب في حقل الخزانات الكبير القابع على شاطىء الخليج ، بالقرب من فرضة رأس تنورة حيث ترسو ناقلات الزيت القادمة من مختلف بلدان العالم لتملأ خزاناتها بالزيت الخام ومنتجاته المكررة . وسنتناول في هذه العجالة جانبا من جوانب النشاط الذي يجري في الفرضة حيث لا يقف دولاب العمل عن الدوران طوال ساعات الليل والنهار .

تقع فرضة رأس تنورة على بعد سبعة اميال تقريبا من معمل التكرير ، وتغطي مساحة يبلغ طولها ميلين تقريبا ، وعرضها نصف ميل . وعلى هذه الفرضة الكبيرة ركبت ، بجانب حقل الخزانات ، عدة مضخات تقوم بدفع الزيت الخام ومنتجاته الى الناقلات الرابضة بجانب الارصفة .

وتنقسم عمليات الزيت في منطقة الفرضة الى قسمين ، قسم خزانات الزيت التي تتسلم منتجات الزيت المكررة والزيت الخام المركز من معمل التكرير بواسطة الانابيب وتقوم بتخزينها في خزانات كبيرة تبلغ سعة الواحد منها حوالي ١٨٠ ٠٠٠ برميل ، وقسم عمليات الفرضة الذي ترسو به ناقلات الزيت في مراسي عشرة عميقة ، ويقوم موظفو هذا القسم بربط الانابيب التي تحمل الزيت بمواسير التعبئة في السفن وذلك بواسطة خراطيم مطاطية كبيرة ، وبعد ذلك يطلب من قسم المضخات ان يقوم بضخ الزيت .

ويحمل الزيت الخام في الناقلات بطريقة فريدة في نوعها . ففي المكتب الذي يشرف على هذه العمليات نجد لوحة كبيرة تغطي حائطا كاملا . وهذه اللوحة الغريبة الشكل هي لوحة الضبط البياني ، وتمثل كل الصمامات ، والانابيب والخزانات في حقل خزانات الزيت الخام ، وذلك بواسطة رموز ملونة . وكل صمام يمثله زر يدار فيحرك محركا كهربائيا مركبا فوق الصمام نفسه . ويقوم هذا



في هذه الصورة يبدو السيد حامد الجابر وهو يدير رقم احد الخزانات على قرص التليفون ، ليرى كمية الزيت الموجودة بالخزان ..

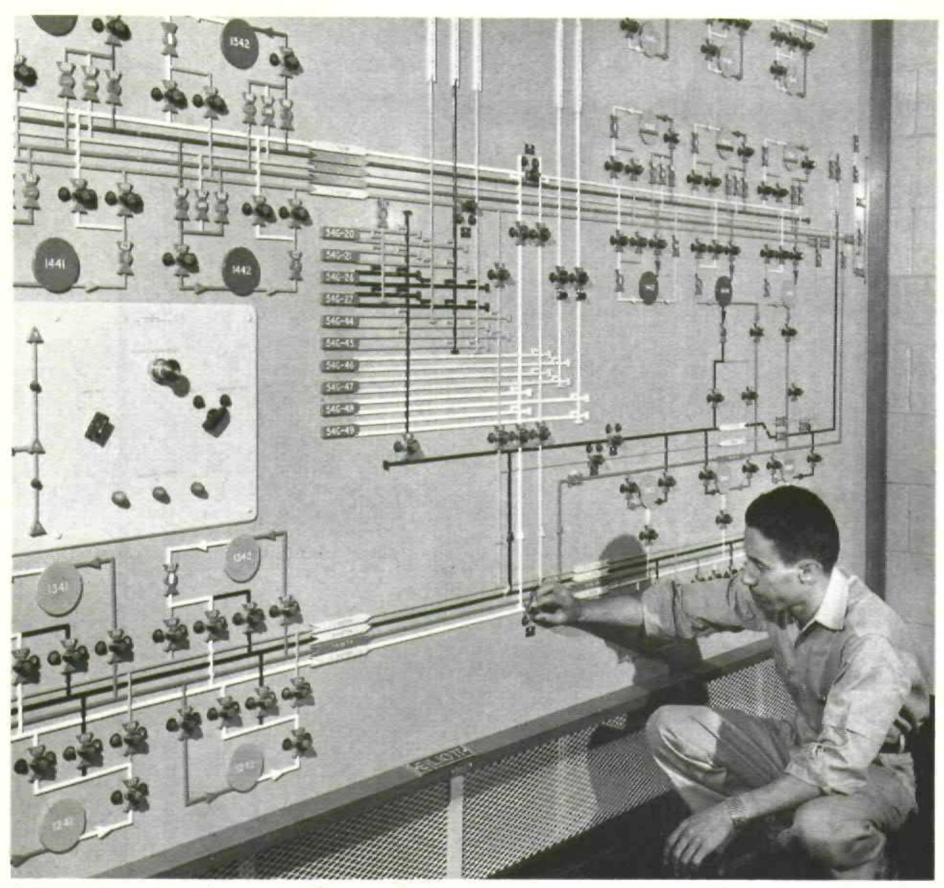
المحرك بفتح او اغلاق الصمام . وعندما يتلقى العامل الجالس في غرفة المراقبة محادثة تليفونية من قسم العمليات بالفرضة تطلب منه ان يبدأ بضخ الزيت الى داخل الناقلة ، فانه يفتح الصمام بأن يدير الزر الخاص به ، ثم يضغط على زر آخر ليدير المضخات . وعندما يضيء اللون الاخضر يكون الصمام قد فتح ، واما اللون الاحمر فعندما يضيء يكون ذلك اشارة على ان الصمام قد اغلق . ولكل مضخة مقياس للضغط بغرفة المراقبة ، ويقوم هذا المقياس بقياس الضغط في كل انبوبة . فاذا كان الضغط غير طبيعي ، فان العامل يعدل صماماته كما يستدعي الأمر .

وهناك خطان للانابيب يبلغ قطر الانبوبة في كل منهما ٣٠ بوصة ، ويضخ الزيت فيهما مضختان تستطيعان ضخ ٣٠ ٠٠٠ برميل في الساعة .

وبالاضافة الى هذه اللوحة الالكترونية ، نجد آلة الكترونية خاصة مهمتها قياس كمية الزيت في كل خزان في الحقل . وعندما يريد العامل ان يعرف مستوى الزيت في اي خزان ، فانه يدير رقم الخزان على قرص تليفوني مركب فوق الجهاز ، وبعد قليل يظهر قياس الزيت بالاقدام والبوصات واجزاء البوصة ، على شاشة مضاءة . وهذا الجهاز الالكتروني يوفر على القياسين الصعود على ظهر الخزانات لمعرفة كميات الزيت الموجودة فيها .

والعمل في هذا القسم يستمر طوال اليوم ، ليلا ونهارا . وتتعاقب عليه ثلاث نوبات من العمال العرب السعوديين المدربين . والنوبة الاولى يشرف عليها السيد سالم بن عبدالله ، والثانية يشرف عليها السيد راجح بن جميل ، والثالثة يشرف عليها السيد عبدالله بن سعدان .

حسن عزت



السيد احمد بن عبداللطيف وقد ظهرت امامه اللوحة الالكترونية الكبيرة ، ونراه هنا وهو يضغط على زر خاص يقوم تلقائيا بفتح الصمام المؤدي الى احد الخزانات .



السيد حبيب بن سلمان يتفقد بعض الانابيب التي تقوم بنقل الزيت من حقل الخزانات الى الناقلات الرابضة في فرضة رأس تنورة .

تصوير : انتوني

في الأدب اليوناني

بقلم الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري

شهد العالم عديدا من حضارات فكرية وعلمية واجتماعية دونها التاريخ بأحرف من نور اذ كانت في واقعها القنوات السخية التي انبثقت منها الحضارات الماثلة حاليا في الشرق والغرب على سواء .

والرجوع الى سجلات هذه الحضارات امر يطول التعريف بجوانبه في اطار إلمامات صغيرة . . او مقالات مقتضبة . . ولذلك فنحن على ضوء ما ذكرناه وما سنأتي عليه لم نتطرق للحضارات عموما — الحضارة الأشورية — والحضارة البابلية — والحضارة الفرعونية — ولكننا طرقنا « الحضارة اليونانية » لأنها اقرب الينا من كل اولئك جميعا ، وتعرضنا لما يهمنا منها وهو الناحية الأدبية البحتة فيها .

ولكي نعطي فكرة عامة عن هذه الحضارة نقول كما اتفق عليه أغلب المؤرخين انها بدأت بمعناها الصحيح في القرن الثامن قبل الميلاد . . وبتعريف أدق كان اولها في العصر السابق لهوميروس[1] وآخرها في العصر الروماني . وانقسمت هذه الحضارة الى خمس مراحل كان للأدب في الثلاث المراحل الأول منها ، وهي التي تنتهي في القرن الخامس قبل الميلاد ، شأن عظيم . فقد بلغ القمة واصبح عالم الفكر فيما بعد مدينا له بكثير من مظاهر نشاطه .

واذا تجنبنا الدوافع التي كانت ترتكز عليها هذه الحضارة آنذاك . . الروحية وما اتصل منها بالعقائد الدينية . . والمادية وما اتصل منها بالنظم الاقتصادية . . نجد الشعب في تلك الفترة هو المقوم والمركز لها . فالى جانب رغبته في التطور في شتى الميادين نراه وقد احتفى بالادب كثيرا . . وحفل الادب باهتمامه كثيرا .

وثمة شيء آخر وهو ان مفكريه وأدباءه كانوا كثيرا ما يستفيدون من تجارب ونتاج الأمم المعاصرة لهم يقتبسون افكارهم وروائعهم ويصبغونها بصبغتهم الخاصة التي لا تدع مجالا للمشابهة والمناظرة . . الى جانب ما تميزوا به كابتداع الشعر الحماسي وفن الملاحم.. وتقديم الادب المسرحي بقسميه السار والمحزن (كوميدي تراجيدي) .

وبهذا التجاوب وبهذه الجوانب الساطعة التي تضافر على ارساء قواعدها الشعب بتذوقه واستحسانه واكباره . . والأدباء بقرائحهم وافكارهم الخصبة . . نشأ الادب ومشتقاته في ربوع تلك البلاد سليما قويا مميزا عاريا من الطفرة بعيدا عن المهاترات والمخاصمات ، ولم تكن الالياذة والاوديسة اللتان نسمع عنهما كثيرا الا الاثر الشعري المتقد الذي كثيرا ما نجده يربط ماضي تلك الحضارة بامتدادها الراهن ويستشهد بهما كضرب من المثل للمكانة الادبية التي توصلوا اليها وما دمنا في صدد الحديث عنهما او بالأحرى ما دام الموضوع قد ساقنا اليهما فاننا نرى من المناسب في هذه العجالة ان نلقي الضوء على كليهما بالتوالي — موضوعيا .

الأليـــاذة

القصة التي استمدت منها موضوعها تدور حوادثها في مملكة ازدهرت بآسيا الصغرى . . يقال لها طراودة كان يحكمها في عصر ما شيخ حكيم اسمه بريام انجب ابناء اشهرهم هيكتور الذي كان المثل الأعلى في الشجاعة والاقدام بين اترابه في ذلك العصر . . وباريس او الاسكندر الذي اتاه الله من الجمال والوسامة ما لم يتوفر مثله لأحد في عصره .

وكان يقابل طراودة في الضفة الاوربية بلاد اليونان التي كانت تضم دويلات كثيرة على رأس كل منها ملك او زعيم مستقل من بينهم من كان له شأن عظيم في تاريخ تلك البلاد . . وتقول الاساطير الأغريقية أنه اتفق في ذلك العصر ان اختلف ثلاثة من الاناث فيما بينهن ، وهن : هيرا زوجة جوبيتير ، والتي اشتهرت بالغيرة والحقد . . وأثينا التي اشتهرت بالحكمة والعقل والفنون . . وأفروديت او فينوس سيدة الجمال . . وذهبت كل منهن الى انها اجمل من

(١) شاعر اغريقي نسبوا اليه نظم الالياذة والاوديسة وقد ايد ذلك المفكر الاستاذ سليمان البستاني بالادلة القاطعة .

زميلتيها – ولما اشتد النزاع بينهن اقترحت احداهن ان يحتكمن الى باريس بن بريام ملك طراودة السابق ذكره . . وتم لهن ما اردنه ، فحكم لفينوس بالتفوق . وبذلك اصبح لحكمه في نفس كل منهن منزلة خاصة : عداوة وحقد بالنسبة لهيرا وأثينا . . ومحبة وولاء بالنسبة لفينوس .

وتستمر الاسطورة الاغريقية بأن فينوس آلت على نفسها لتزوجه من اجمل امرأة ردا لمعروفه وجميله ، ولم تكن تلك سوى هيلانة زوج مينيلاس واجمل امرأة في عصرها وبرت بوعدها وأوحت اليها ان تفر مع زوجها الجديد الى طراودة حيث يكونان بمأمن من الرقباء والدخلاء .

وحل موعد عودة الزوج ، وتفقد زوجه فلم يجدها فلم يلبث ان علم بما دبره القوم . . فاستنفر ملوك اليونان واستنجزهم ما كانوا قد عاهدوه عليه يوم اقترانه بزوجه وما اخذوه على انفسهم من حمايتها ورد كل اعتداء عنها . . فنفروا جميعا وألفوا جيشا جرارا تولى قيادته العامة شقيق مينيلاس ، وبالمثل جند اهل طراودة جيشا باسلا آخر تحت قيادة اخي باريس لمواجهة المغيرين وقمع ما بيتوه ، والتحم الجمعان حول اسوار طراودة ودارت حرب ضروس عوان بين الجمعين استعر لهيبها عشر سنين كاملة وانتهت بانتصار جيش اليونان .

ومن هذه الأساطير الالياذة التي تألفت من نحو ستة عشر الف بيت عني بتبويبها اليونان وقسموها بعدئذ عندما انتشرت الكتابة ، الى اربع وعشرين انشودة على عدد حروف الهجاء .

وقد نالت الالياذة اهتمام كبار الادباء المعاصرين في الاقطار العربية الشقيقة اكثر من صنوتها (الاوديسة) فقد حققها دراسة وترجمة الاستاذ دريني خشبة ، وترجمها شعرا الاستاذ سليمان البستاني ، وترجمها ايضا الاستاذ امين سلامة والمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزّام .

الأوديسّة

ما هي الا امتداد لرصيفتها – الالياذة – فهي تتناول بعض ما لحق بأوديسيوس ، احد ابطال اليونان في حرب طراودة ، من لعنات وغضب السادة الكثيرين – كسيد البحار الذي سلط عليه العواصف بصفة عامة . . وجرعه صنوف العذاب بصفة خاصة . . حتى قذفه في جزيرة تملكها عذراء من بنات المحيط وحفيداته ، وامعانا في النكاية به القى بحبه في قلب هذه العذراء فاعتقلته وحرصت على استبقائه حتى انقطعت اخباره عن اهله وذويه فظنوا انه لاقى حتفه ، ولم يشط من هذا الاعتقاد الا زوجه بينيلوب التي ظلت وفية له طيلة تلك المدة ، برغم ملاحقة النبلاء وابناء علية القوم لها . وتقول الاساطير انه عندما طال بها الامر وضاقت بهم ذرعا طلبت الى ولدها تليماك ان يغادر المدينة فيتحسس عن ابيه علّه يعثر عليه . . وخرج الابن طائعا وقابلته اثينا سيدة الحكمة وأوعزت اليه ان يبحث عن ابيه في البحار . . وزودته بسفينة وطلبت من ابيها جوبيتير ان يخلص اديسيوس من معتقله . وظل الابن تليماك يجوب البحار باحثا منقبا ، وبلغه الجهد وفقد الامل في ان يعثر على ابيه . اما جوبيتير فقد لبى رجاء ابنته فأرسل رسوله الى العذراء يأمرها باطلاق سراح اوديسيوس . . فأذعنت لذلك وتزود الاخير تمهيدا للعودة . ولكن اين المفر والبحر عدوه اللدود يتربص به الدوائر فلم يكد يشعر به على سطح مملكته حتى ثارت ثائرته وأرسل عليه عاصفة حطمت فلكه وقذفت به على ساحل في جزيرة نائية يقطنها شعب مرح سعيد ويحكمها شيخ حكيم اسمه السينوس . وتستمر الاساطير فتذكر ان اديسيوس بقي في هذه الجزيرة مدة غير طويلة ارتحل بعدها الى اهله ، بعد ان عثر عليه السادة . وامعانا في التحفظ عليه ، ولكي لا يلقى نفس المصير الذي لقيه سابقا اخفوه في صورة شحاذ بائس . وهناك التقى بقومه وعشيرته في هذه الصورة الجديدة وطلب من خاصتهم عدم البوح بأمره الى ان يظهر على اعدائه وسالبي ملكه الذين ارادوا ان يطعنوه في زوجه . . ولم تمض حقبة من الزمن الا وكان ما اراد وما عقد عليه العزم وعاد في قومه الى سيرته الاولى .

وهذه هي الاسطورة الثانية التي استمدت منها الاوديسة موضوعها ونالها من التبويب والتقسيم ما نال سابقتها وان كان لكل منهما خصائص تنفرد وتتميز بها عن الاخرى . . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد ان الالياذة اطول ابياتا وأقوى اسلوبا وأشهر جانبا . . اما الاوديسة فتمتاز بما تشتمل عليه من لمسات ممتعة وحوادث غريبة . . وليس هذا هو سبب شهرتهما فقط . . وانما ذلك قائم لكونهما تمزجان الحقيقة بالخيال فتؤلفان بينهما وتسبران اغوار النفس في سذاجتهما وتنطلقان بجلاء لا تشوبه مسحة التكلف في عرض موجز ومسهب معا ، وتفصيل وتمثيل كذلك بحسب مقتضى الحال ، وتركيز وحبك في العقدة التي تدوران حولها .

ونكرر ما سبق ان اشرنا اليه من ان الحضارة اليونانية من الناحية الفكرية لم تقتصر على الالياذة والاوديسة وانما أتت بالكثير الذي لا حصر له ونحن ، في استعراضنا لهما ، لم نكن نهدف الا الى التعريف بأجل عملاين اديبين نميا في ذلك العصر ولا يزال ذكرهما يراود الاذهان بين كل آونة واخرى الى يومنا هذا .

جولة مصورة في

معرض صناعة الزيت في جدة



سعادة قائم مقام جدة يفتتح المعرض وقد وقف الى يساره المستر جاك سيمونز ، مساعد المدير العام للعلاقات والمبيعات ، والى يمينه السيد احمد ابو لغد ، مدير المعرض .



امام خريطة تمثل مواقع حقول الزيت ومرافق الشركة .

اقامت شركة الزيت العربية الامريكية معرضا لصناعة الزيت في مدينة جدة يوضح بالنماذج واللوحات والرسوم جميع مراحل صناعة الزيت ومختلف العمليات المتعلقة بذلك ، وذلك لشرح قصة الزيت الفنية المعقدة شرحا واضحا لافراد الجمهور الذين لم تسمح لهم الظروف برؤية هذه العمليات في المنطقة الشرقية .

والجدير بالذكر انه عندما اقيم هذا المعرض في مدينة الرياض منذ بضعة اشهر زاره اكثر من ٦١ الف شخص في مدة السبعة الاسابيع التي بقي فيها هناك .

آلة تصوير تلفزيوني تلتقط صور الزائرين وتظهرها على شاشة التلفزيون التي تظهر في اعلى الصورة .

بعض الزائرين يشاهدون نموذجا لاحدى المدارس التي بنتها الشركة لابناء موظفيها المسلمين والعرب .. وتظهر على الجدار صورة لاحد مواقع السكن التي بنى فيها موظفو الشركة بيوتا لهم بموجب برنامج تملك البيوت .

اجتذب هذا النموذج المصغر لاحدى ناقلات الزيت نظر زوار المعرض .

تصوير : في . كي . انتوني

يشاهد بعض الزوار هنا نموذجا لاحد ابراج التكرير بينما وقف احد موظفي الشركة السعوديين يشرح لهم طريقة عمله .



للشاعر محمد مصطفى الماحي

كان للشاعر – وهو في ريعان شبابه – رأي في الناس والزمان ، سجله في ضوء ما لقيه من عنت الايام ، وضيعة الوفاء في الاخوان ، فلما خبر الناس والزمان ، وعرف من احوال الدنيا ما عرف تمثل كمـال النفس في رقتها وابتعادها عن العنف ، واتزانها حتى في هيجها وجموحها ، وراضها على الصبر والرضى ، وعلى التغاضي عن زلات الاخوان وعثرات الزمان .

وفي هذه المعاني المنوعة صاغ الشاعر قصيدته التي تمثل العهدين وترجح ثاني الرأيين .

شكا صديقي مـن الدنيا وقسوتها ... وقـال وهـو جريح القلب حيران:

اذا تلفّت للدنيـا لأنقـدهـا ... تـأوب الطرف عنهـا وهو اسوان[1]

ارى الاباطيـل مزجـاة بضاعتها ... في كـل وجه لهـا سيما وعنوان

وابصر الخير لا تنـدى الاكف به ... ولا يسقّاه مفـؤود وظمـآن[2]

طبائع المـرء تأبى الخيـر تفعلـه ... فهـن للشـر والعـدوان اعـوان

فعاشر النـاس واحـذر كيدهم ابدا ... فشر مـا صحب الانسان انسان

يريك من بشره مـا لست تنكـره ... وحشو جنبيـه احقـاد وأضغـان

ولا تزال لـه ما دمت في سـعة ... زلفـى اليـك وتبجيـل وشكـران

فان تضـق ساحة او تعي نـازلـة ... ثنى العنـان . وولّى وهـو غضبان

يصفي ودادك ما اكرمتـه . ويرى ... ترك الوداد اذا لم يبـق احسـان

(١) الاسوان : الحزين . (٢) المفؤود : الذي يشكو فؤاده .

وكم كريم تولّى عـزّه فقضـى ... ايامه وهو صفر الكفّ غرثان[٣]
وطالمـا غمرت نعمـاه مجتـديا ... فلم يغنـه على الاحـداث اخدان
واضيعـة الحـرّ لا آلـوه مرحمة ... يكيـده آخـذ باللؤم خـوّان
فخـذ لنفسك حذرا ، واطمئن الى ... غـدر . يداف لـه مطل وليان[٤]

فقلت : يا صاحبي مهلا فلست ارى ... دعـواك ، انك جمّ اليأس ظنّان
مـا اغزر الخير في الدنيا وأعظمه ... لولا طماعيـة في الناس مذ كانوا
لو يقدر المـرء ما يلقاه من نعم ... لعـاش وهو رخيّ البـال جذلان
وان بغى صاحب ، او ضنّ ذو ثقة ... فدون مـن ضن اخـوان واخوان !!
يصفـون ودهم في كل معتـرك ... كأنهم في سـماء الود شـهبان[٥]
لا تحسبن طبـاع المـرء قد غذيت ... بالشر محضـا . فهذا الظن بطلان
وكل نفس وان شذّت بهـا وتـر ... للخير . عذب . له في السمع ألحان
وانت بـالرفق والاحسان مصطنع ... من ظل يبعده جحد وكفران[٦]
وربّ مـن بت تجفوه وتبغضـه ... يمسي وأنت به ـ ما عشت ـ ولهان
وربّ نازلة حلـّت فضقت بهـا ... ذرعـا وفي يده حـلّ وامكـان
فدع ـ فديتك ـ ظن السوء مطّرحا ... لوم الزمان . فكـم للدهر عرفان[٧]
من كان ينشد في الناس الكمال ابى ... الا المحـال ، ولـم يسعفه نشدان
أليس في بذلك المعروف من عوض ؟ ... مهمـا تلتـه اراجيف وبهتـان
وان تجنّى بمـا انكـرته زمـن ... فكـم توالت بمـا احببـت ازمان
فانعـم بصحبة مـن يولي مودته ... ان الصديـق على العلات معوان
ولا تقل حين يهفو من وثقت به ... كلّ لـه عـن اخيـه اليوم غنيـان
ما اسمحَ المـرء يغضي عينه كرما ... عن المسيء ، فيمحو الذنب نسيان
اعظم بـه خلقـا كالانبياء متى ... اوذوا فـدأبهم صفـح وغفـران

ولم ازل بصديقـي نـاصحـا حدبا ... حتى غدا وله بالنصح ايقـان[٨]
والنفس ان مدهـا اطمئنانها رضيت ... وفي رضى النفس اسـعاد وايمان[٩]

(٣) الغرثان : الجائع . (٤) داف الدواء ونحوه : خلطه ، ومطله حقه مطلا : سوفه بوعد الوفاء مرة بعد الاخرى ، ولي الامر ليا وليانا : طواه وأخفاه .
(٥) شهبان : كواكب . (٦) كفر به كفرانا : تبرأ منه . (٧) العرفان : المعروف . (٨) حدب عليه : تعطف فهو حدب . (٩) مدها : زودها .

البحث عن اليقين *

ترجمة الدكتور احمد فؤاد الاهواني عن الفيلسوف ديوي

بقلم الدكتور زكي المحاسني

حينما يذكر اسم باقعة الفلسفة «هنري بيرغسون» في اوربا ، يدرك المفكرون والادباء والعلماء انه اعظم مفكر في تلك الآفاق التي بلغت من حضارة الفكر ما بلغته من حضارة العمران والاختراع .

وقد استطاع فيلسوف آخر من الديار الامريكية ان يجتذب اليه انظار العالم حتى كاد يحولها عن «بيرغسون» . انه «جون ديوي» الذي احتفى العالم اللاتيني بذكراه المئوية لولادته ، وكان من اجل كتب هذا الفيلسوف الكبير كتابه (البحث عن اليقين) الذي اكتب عنه اليوم لقرائي في «قافلة الزيت» حيث التقي بهم في سوانح من الشعر والنثر ومطارحات الفكر على الآماد الميثاء من ارض النبوة ومبعث العروبة .

لقد نقل صديقي الفيلسوف الجامعي الدكتور احمد فؤاد الاهواني هذا الكتاب الى العربية ببيانه المشرق وتعبيره السديد ، وهو المتمرس بالحكمة ، العارف بالادب ، تعيدني ذكرى التعرف به الى السنوات التي قضيتها في جامعة القاهرة حين حصلت على الدكتوراه في الادب العربي . وأنا اذ اقرأ كتبا من كتبه مما ألفه ووضعه او نقله وترجمه ، اجدني تلقاء نابغة طلعة ، وحكيم اريب ، بعيد الغور في التأمل ، مرهف الاحساس في التخيل ، بديع العبارة والاشارة ، وربما كان حديثي معه ضربا من مناولات الجدل او مساجلات الادب . انه الفيلسوف الذي اعطاك نفسه صافية وفكره رائقا ، وجلس اليك جلسة العالم المتواضع ، لا الدعي المترافع ، وقد وجب عليّ بعد طويل المعرفة ، وقرابة اللقاء ان اتكلم عن اثر من اواخر آثاره الجديدة وهو هذا الكتاب .

●

لا تكفي في ثقافة المرء الكتب المطبوعة ، فلا بد من قراءات متطاولة في كتب الحياة . وان الفيلسوف الذي لا يقول «علمتني الحياة» ، نقّال للحروف ، حافظ للسطور ، لا يصلح للحكمة وفصل الخطاب .

ولقد كان خال الجاحظ ، «يموت بن المزرّع» يقول له :

فجب في الارض وابغ بها علوما
ولا تقطعك جائحة ثبوت

وكأني بجون ديوي قد قيل له مثل ذلك في صباه ، فأخذ اهبته في السياحات حتى عبر المغرب الى المشرق ، يقرأ كتاب الحياة .

والفيلسوف الكبير ديوي ، كان حيثما حلّ يحاضر ويحدث ويعكف على شرح مقولاته في الفلسفة وآرائه في التربية الحديثة ، حتى انبسط له سلطان من المعرفة ألقى ظلاله على البقاع التي حلها في كل بلد مثقف ومتحضر في اوربا وأمريكا .

لعل كتابه «البحث عن اليقين» يعد محشرا نقديا وتحليليا لمقولات المعرفة عند المفكرين السابقين ، ثم استخلاصا لنظرية «المعرفة» عنده ، التي شاء ان يجعلها سائدة في الاذهان البشرية لادراك حقائق الاشياء ، واستبصار الضمائر والتسرب الى ما وراء المنظور .

وجون ديوي ، وان لم يمارس فن القصة فيكون قصاصا «كسومرست موم» او «كايميل زولا» الا ان هذا الميل المكبوت فيه قد استجليته من الطريقة التي اورد عليها موضوعه حين راح يذكر اعمال العمالقة ممن تقدموه في ميادين الفلسفة وجلاد الاذهان .

ولم يسلم ديوي من ادواء الانسان الفاني ، وأدواؤه كثيرة ، اخص منها الحسد الذي بسببه وصف اصحابه الجاحظ بأنهم خوص العيون ، صفر الوجوه ، يشيحون عن الخير ليلتمسوا الفساد . وديوي واقع في هذه الشائنة البشرية ، فان القارىء لآثاره في هذا الكتاب يجده حين يتحدث عن افلاطون وأرسطو ، وعيون فلاسفة الاغريق ، يلمزهم وقد يركلهم برجليه ويريد ليغض من آثارهم بتسفيهها

* تأليف جون ديوي وترجمة الدكتور احمد فؤاد الاهواني ، طبع دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، ونشر مؤسسة فرانكلين بالقاهرة في ٣٤٢ صفحة من القطع الكبير ، سنة ١٩٦٠ .

واقامة البرهان الواهن على مضرة فلسفتهم لروح العيش الدنيـوي . ثم اذا هو عبر القـرون الى عصـر الفيلسوف « كانت » وجدته يرمق شهرة هذا العبقري بعـين خوصاء وهو يزور عن آثـاره النفيسة التي اثارت البصائر قبيل العصور الحديثة .

ولا شيء اكثر سوءا للعالم من حسده لاقرانه ، فانه يزرع الشوك في طريـق نفسه ، وقد وجدت ان خلاصة نظريته في كتابه تقوم على اعتبار المعرفة آتية بعد التجربة ، اذ لا بد عندهم من تجارب عديدة حتى تقوم المعرفة ثابتة بقانون . فسقوط الاجسام على التوالي من ارتفاع مختلف بنظام واحد وسرعة متزايدة ، حسب البعد عن الارض ، جعل قانـون الجاذبية في معرفة صرفة آتية بعد التجاريب. لكن فيلسوفنا « ديوي » يمزج بين التجربة والمعرفة في آن واحد .

واليقين هو المعرفة التي لا يأتيها الباطل من بين يديهـا ولا من خلفها ، وهو علم محض وادراك جازم ، والبحث عنه عسير ، فمن للعقل الانساني القاصر بالعلم الكامل لحقائق الاشياء ، ومن ههنا يبدو طريق ديوي وعثـا ، مليء التجاوز بالعقبات .

وديوي لا يفصل نفسه عن الحقيقـة نفسها ، فهو يذوب فيهـا ، ويعيشها — ان صح مثل هذا التعبير للدلالـة الفلسفية — فكأنه يقول : انا الحكمة ، وأنا العقل ذاته ، فما أراه صحيحا فهو الصحيح ، وما انظر اليه على انه خطأ ، فهو كذلك .

وقد عجب نابغـة الفلسفة الدكتور احمد فؤاد الاهواني لأمر وجدته عنده من طرافة النقد الذي احكم مياسمه فيه فكوى بها ديوي . ذلك ان ديوي لم يشر بشيء الى الفلسفة الكبرى التي احتلت عصرنا وهي « الوجودية » . اذ ان الوجودية ذات صلة وثيقة بنظرية المعرفة التي يبشر بها ديوي ، ويجعلها فلسفته الخاصة التي توحد بها ، فالوجودية تسرب لمعرفة حقائق الاشياء ، كما يراها الانسان الموجود ، فيستوي عـلى مستواهـا كالخشب على الماء .

وأزعـم ان الدكتور احمد فـؤاد الاهواني ، الذي احاط بالفلسفة القديمة والحديثة في الشرق وفي الغرب ، وقدم الى العالم العربي هذا الاثر المبين من فيلسوف الامريكان الاعظم ، قد راح يعجب مثلي من معاكسات ديوي للفلاسفة ، وقلب كتبهـم عـلى رؤوسـهم ، وابطـال مصطلحاتهم ، فهو اذا رأى « بيرغسون » يقول بكلمة (المعطيات) قلبها وجعلهـا (مأخوذات) .

ولست استطيع ، ولا قادر غيري ، ان ينقل الى قرائه كل افكار هذا الكتاب الثمين فهو بمثابة خضم او نهر كبير ، وبحسبي ان اقدم الى قرائي — وهـم الأحبة — ابريقا من مائه النمير اصبه في كأسين نقيتين ، فالكأس الاولى: (لعب الافكار) .

فكما نلعب بالكرة ، ويقفز الولد ، ويثب البطل في الحلبات ، كذلك يكون شأن الافكار ، فهي ابدا في وضع بهلواني عجيب ، وقد اوتيت من قوة العضلات ، وخفة الجمناز ما يختلب العيون ويدهش الخيال .

وفي هذا الفصل يجيل ديوي خياله في التصور والتمثل وبما اوتي الفكر من قـدرة وطاقة — وقد ابرز ديوي عبقرية الفكر عند تفلسفه في موضوع الزمان والمكان والحركة . وكنت اتمنى ان اجده — بعد كلامه على الحركـة والمحتوى الزماني والمكاني — يتكلم على السكون ، كما كان يفلسف الحركة والسكون « زينون » الذي صرخ به الشاعر الكبير « بول فاليري » قائـلا:

زينون ، يا زينون القاسي ، زينون الايليائي .

في قصيدتـه العويصة « المقبرة البحرية » التي لبثت في تفهمها وشرحها انا وصديقي اديب الفرنسية الاستاذ الكبير بدر الدين القاسم الدمشقي في جلسات بمرابع دمّر بدمشق بين المـاء ورقراق الهواء نشرح ابيات « المقبرة البحرية » ونتفهم مراميها . وكنت اردد لـه قـول الشاعر الاشهر ابي الطيب المتنبي حين وصف حسناء فقال فيها :

تناهى سكون الحسن في حركاتها .

ويروح فكري الى فقيد الادب الكاتب عمر الفاخوري حين وقف طويلا على بيت المتنبي في السكون والحركة . فما بال « ديوي » يغفل عن فلسفة السكون حـين يتكلم على فلسفة الحركة ؟ ان امره لعجب. ولست اشك في ان اهماله هذا كـان لبغضته لفلسفة الاغريق ولأنه كان يعد « زينون » من جماعة السفسطائيين لا من الحكماء والثقات .

والكأس الثانية التي اقدمها من هـذا الكتاب النفيس لقرائي في هذه المجلـة الراقية هي: (بناء الخير) .

يقول ديوي: ان عدم الامن يولـد البحث عن اليقين . اي اننا حين نشك في امر ولا نركن اليه ، نسعى الى ادراك حقيقته لنتوصل الى الحكم اليقيني فيه ، وقد كانت اتجاهات الفكر الانساني في الاهتداء الى اليقين سيرا الى الخير ، وبعدا عن الشر . هذا هو الجانب الاخلاقي في فلسفة « ديوي » ، فهو يسعى ليبني العقل الانساني ، وان هدم في سبيل ذلك مـا يتراكم امامه من الحوائل .

وقد تنكب « ديوي » طريق القـول الفصل في بناء الخير ، وهـو يعرف ارتقاء الانسان بفكره وعلمه وتقاعسه بحسه وغرائزه ، فاني اجد الانسانية قد ارتفعت بعلمها حتى بلغت عنان السماوات لترقى الى النجوم بالصواريخ في عصر

(البقية على الصفحة ٤١)

قلعة حلب

بقلم الاستاذ محمد السلاح

ما اكرم الخرافات والاساطير والوهم ! فقد غزلت هاتيك الاحدوثات المجنحة بكل مبهم غامض عن قلعة حلب الجبارة التي ما تزال صامدة كالمارد في وجه الزعازع ، تسخر بالاحداث التي تتراص مخفورة الشوكة على قدميها المنتصبتين .

بيد ان الحفريات التي اجريت في العهود الاخيرة ، والترميمات التي قامت بها بلدية حلب ، باشراف مصلحة الآثار فيها ، فكت تلك الطلاسم التي كانت قد سمرت هذه القلعة في مجال الغموض ، وحسرت عن محياها نقاب الاداهير ، فأسفرت عن حقيقتها ، وعرتها من كل شائبة ، وان كان هنالك مجال رحيب للتنقيب ، والبحث ، والدراسة !

من المميزات الهامة لنشوء عدد جم من البلدان الشامية اقامتها على مرتفع من الارض تتوفر فيه الحياة ، لتغدو منيعة الجانب ، مهابة الركن ، فترد من يبتغيها من الأعداء خاسرا ، لين الناب ، فتصبح في امن بعيد من نواجذ الغير واظفارها .

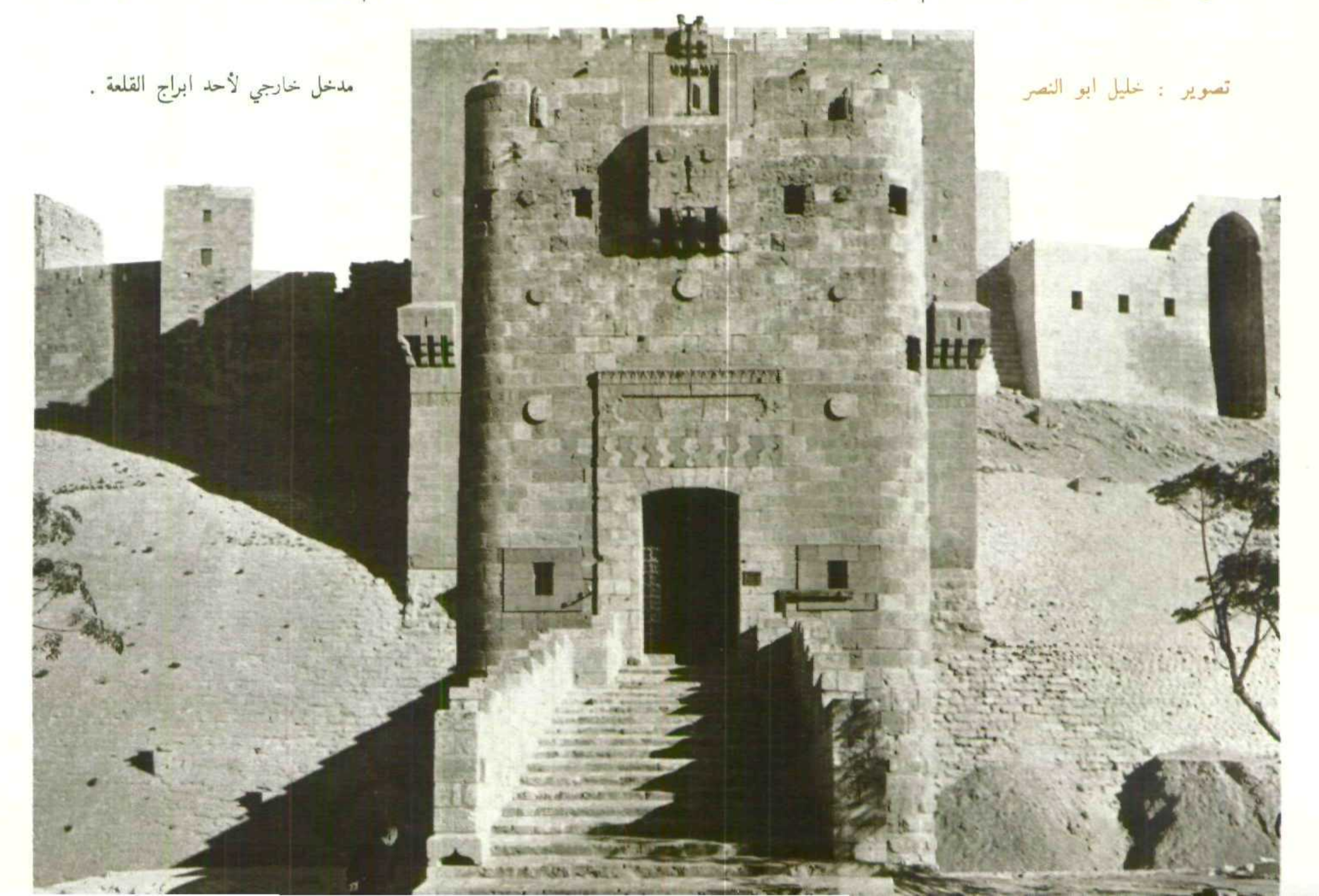
ولكن هذه البلدان لم تلبث ان تنهار بعامل من الزلازل ، او بعامل من الحروب ، لا سيما وان هذه القطعة من الارض لم تكن سوى جسر كبير يتوسط كلا من قارات اوروبا ، وآسيا ، وافريقيا .

وعندما كانت تدمر المدينة ، كانت تسوى ارضها بدون ان ترفع انقاض ابنيتها التي جلها من الآجر ، او الفخار المطبوخ ، حيث تبنى عليها مدينة اخرى . . . حتى اذا مرت على المدينة خيول مئات السنين ، باتت تلك المدينة مشيدة على تل شاهق ، بعد ان كانت مشيدة على مرتفع صغير في اول نشوئها !

ولعل خير دليل جلي ، كل الجلاء ، على ما ذهبنا اليه ، هو تلك الحفريات الواسعة التي قامت بها شتى البعثات العلمية : كالبعثة الدانمركية برئاسة الاستاذ انكولت في تل حماه ، والبعثة الالمانية برئاسة البارون فون اوبنهايم في تل حلف القريب من (رأس العين) — المجاورة للحدود التركية شمالي حلب — والبعثة البريطانية برئاسة الاستاذ مالوان في شاغر بازار القريبة من (عامورا) . فقد اسفرت تلك الحفريات عن آثار لمدن جمة ، ممعنة في القدم ، منها ما يعود الى حوالي ٤٠٠٠ سنة (ق.م) ومنها ما يعود الى عصور ما قبل التاريخ !

ولم يكن شأن قلعة حلب ، في علوها

تصوير : خليل ابو النصر



مدخل خارجي لأحد ابراج القلعة .

الشاهق الحالي ، الا كشأن تلك التلال التي مررنا بذكرها . . لذلك ، نستطيع ان نقرر ، بدهيا ، بأنها بنيت على تل اصطناعي ، لا طبيعي ! وكان هذا التل يرتفع في كل حقبة من الزمن ، الى ان اتخــذ شكله الحالي ! ! فقد عملت على ارتفاعه عوامل الزلازل ، واختلاف المدنيات الغوابر عليه ، وتعاقب الحروب الدهم ، وكان لموقعها الستراتيجي الهام كبير اثر في ذلك .

مساحتها

قلعة حلب ليست دائرية الشكل ، كما يتوهم الناظر اليها على عجل وهو في الارض . . . واذا نظرنا اليها من الجو نجد لهـا استطالتين متناظرتين ، مما يجعلها اقرب الى الشكل البيضي من اي شكل سواه ! . . . ولكن هذا الشكل لم يكن اسطوانيا بحيث تكون مساحة القاعدة بقدر مساحة القمة ، فهو هرمي تختلف فيه القمة عن القاعدة اختلافا بينا . فمساحتها عند القمة تبلغ ٤٥م × ٣١م ، وعند القاعدة ٢٧٥م × ١٣٥م . وهذه المساحة اقل من ساحة الخندق الذي يحيط بها احاطة السوار بالمعصم فقد بلغت مساحته ٤٥٧م × ٣٢٠م وهو ينخفض عن ارض حلب انخفاضا يسيرا اذ لا يكاد يتجاوز تسعة امتار ، واما ارتفاعها فيربو على ثلاثين مترا .

موقعها من المدينة وتاريخ بنائها

لقد كان لحلب سور عريض يدرأ عنها شتى الغزوات ، ولا تزال بقاياه ماثلة للعيان كباب الحديد وباب النصر وباب المقام وباب انطاكية وباب قنسرين . . . وكانت ابعاد القلعة عن هذا السور غير متساوية في ذلك الوقت ، لان القلعة لم تكن مشيدة في وسط المدينة . بل كانت اقرب الى وسط السور الشرقي من بقية اسوار المدينة الغربية والشمالية والجنوبية .

اما زمن بنائها ، فقد تضاربت فيه الأقاويل ، واختلف في صحته لفيف مــن المؤرخين . الا ان اغلبهم قد اتفقوا على ان بناء القلعة يعود الى عهد الامبراطور الروماني سلوقوس نيقادور . وكان ذلك حوالي عــام ٣١٢ ق.م. وجدير بالذكر ان آثار القلعة المكتشفة تدل بكل وضوح على عدم وجود اي اثر يمت بصلة الى عهد الدولة العباسية او الدول العربية المتأخرة ! !



جانب من القلعة وفي مقدمة الصورة احد برجي المراقبة الاماميين .



ممر حجري يؤدي الى ابراج القلعة الداخلية ، وقد حفرت الحجارة التي رصف بها الممر كيلا تنزلق الخيل عند مرورها عليها .

سُورالقلعةومَدخلها

وللقلعة سور عظيم يطل منه برجان كبيران احدهما في شمالها ، وثانيهما في جنوبها . ويتصل هذان البرجان بممر سري الى داخل القلعة . وقد تهدم هذا السور مرات عديدة ، وأعيد بناؤه ، ورمم ، وفقا لرغائب حكامها البائدين .

وللقلعة مدخل على جانب كبير من الارتفاع ، وهو يقع الى الجنوب من المدينة ، وله اربعة ابواب ذات ارتفاع واحد ، مصفحة كلها بالحديد الثقيل المطروق . ويرقى الى هذه الابواب بدرجات عريضة برتها الاقدام .

اما بابها الاول ، فيرقى اليه بدرج ، وله برج عظيم يشرف على المدينة . واما بابها الثاني فقد رسم على قنطرته نقوش لأفعى هائلة برأسين وقد اقيم فوق هذا الباب وفوق البابين اللذين يليانه قصر الملك الظاهر محمود بيبرس .

واما بابها الثالث ، فللوصول اليه لا بد من اجتياز رواق ذي اربعة لواوين انشئت على هيئة خط منكسر ليصعب احتلال اجزائه . وقد نقش على هذا الباب صورتان لسبعين متناطحين .

واما بابها الرابع فيوصل اليه بعد المرور بأربعة منعطفات شديدة الظلمة حيث يقابله مقام الخضر ، عليه السلام . وقد صنع على عضادتي هذا الباب اسدان صغيران احدهما يرى وهو ضاحك وثانيهما يرى وهو باك .

وبانتهاء مدخل القلعة تطل السماء فسيحة الارجاء ، حيث تنتشر الأبنية من مكان لآخر . وعلى مقربة اربعين مترا من الباب الرابع يقع باب المقام وهو مؤلف من ثلاثة احجار بازلتية حيث تدلف منه الى المسجد الجامع الذي يتوسط باحته بئر كما نجد بئرا ثانية دانية الى جدار القبلية فيه . ويحكى ان سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام كان يحلب بقرته – الشهباء – في هذا المكان وقد دلت الحفريات الأخيرة على اكتشاف جدار حثي ضخم يبلغ سمكه حوالي اربعة امتار وجد بالقرب من هذا الجامع ، ويعتقد بأن هذا الحجر كان احد جدران هيكل ما في ايام الشرك والعياذ بالله . . قبل ان تشرق نعمة الاسلام على البشر . .

وإلى شمالي هذا الجامع ، وعلى مقربة من سور القلعة ، يقع باب المقام الأعلى ذو المغارة المربعة الشكل ، كما تقع الى شمال شرقيه عمارة وسيعة تشرف على برج السور الشمالي للقلعة . وقد انشئت الى شرقيها

هذه الآثار الباقية تشير الى موقع حمام القصر الذي كان يسكنه حكام القلعة .

احد مواقع رشق السهام في ابراج الحراسة .



الساطورة الحلوة التي بناها السلطان العثماني سليم الأول حيث تنساب اليها المياه الحلوة من قناة المدينة الجارية اليها من الناحية الشمالية للقلعة . وكان ينزح ماء هذه الساطورة بوساطة دولاب يلف عليه حبل طويل ينتهي طرفاه بدلاء . وهذه الساطورة تختلف عن الساطورة المالحة التي هي اثر من آثار الملك الظاهر غازي .

وهنالك وسط القلعة صهريج صخري عظيم الاتساع يعود عهده الى العصر البيزنطي . وقد امتدت فوقه اقبية تسعة نهضت على اعمدة اربعة . ونجد في وسط القلعة ، ايضا ، سردابا طويلا ينزل اليه بخمسين درجة حتى توافي قعره الذي كان فيما سبق كنيسة ولا تزال ثمة آثار اخرى لحمام وغرف ومساجد كثيرة بلغت العشرة.

وقد دالت دول ، وبليت عظام السلاطين والفاتحين وهي ما تزال قائمة ! وأهم ما شهدت من قادة هم : كسرى ، نقفور ، ابو عبيدة ، سيف الدولة ، الفتح القلعي ، السلطان غازي وابنه المستنصر ، بنو مرداس ، عماد الدين الزنكي وابنه ، طغتكين ، نور الدين الزنكي ونجله ، صلاح الدين الأيوبي وأخوه ، الملك الظاهر غازي وولده وزوجه الملكة ظيفة خاتون ، التتر ، السلطان خليل بن قلاوون ، تيمورلنك ، سيف الدين جكم ، الملك المؤيد ، الصليبيون ، والملوك العثمانيون ، وفيما يلي موجز لأهم الحوادث التي طرأت عليها فكادت تغير معالمها من حين الى حين :

اولا — في عام ٥٦٥هـ ، حدث زلزال رهيب قوّض الحصون ، فأعادها نور الدين محمود الزنكي ، ولا تزال آثاره بادية على الأبراج ، ولا سيما في قسمها الغربي ، وقد جدد هذا السلطان المصلح المسجد الجامع ، وبنى مقام ابراهيم الخليل ، وفيه المحراب الخشبي البديع الصنعة ، وأنشأ (الميدان الأخضر) الذي كان مغطى بالعشب والزهور .

ثانيا — في عام ٦١٠هـ ، احدث السلطان الظاهر تغييرات هامة ، حتى ان شكل القلعة الحالي يرجع في جله الى عهده . وكان في مقدمة تلك التغييرات الهامة اشادته لقصره القائم الزوايا ذي القبة المرتفعة ، وتعميقه للخندق المحيط بالقلعة الذي استغرق اكثر من سنتين ، وترميمه منحدراتها ، واقامة الجسر المؤدي الى المدخل بعقوده الشاهقة ، وبناء الباب الاول الكبير ببرجيه اللذين كانا يحكيان ابواب المدينة في عهدها المنصرم ، كما ان رسم الأفعى على الباب الثاني للقلعة ، واعادة بناء المسجد الذي كان كنيسة في عهد حكم بني مرداس ، والاماكن التي اعدت لسكنى العسكر ورؤساء الدولة ، والدار التي نعتت بـ (دار العز) كلها تمت بوشيجة الى زمنه .

ثالثا — في عام ٦٩١هـ ، جدد السلطان خليل القلعة ، ولا سيما سورها ، وذلك غب تقويضها على يد هولاكو ملك التتر عندما زحف اليها بعسكره الجرار عام ٦٥٩هـ .

رابعا — في عام ٧٨٦هـ ، اتم السلطان برقوق الاصلاحات التي بدأ بها سلفه السلطان خليل في اجزاء السور ، لأنه كان يترقب هجوما صاعقا من التتر .

خامسا — في عام ٨٠٣هـ ، دمر تيمورلنك السور .

سادسا — في عام ٨٠٩هـ ، اعيدت الاسوار ، وذلك على اثر حركة قام بها الأمير سيف الدين جكم الذي نصب نفسه سلطانا معاديا للسلطان الناصر فرج بن برقوق . وقد اشاد جكم هذا قاعة كبرى تعلو المنطقة القائمة الزوايا ، كما اشاد للسور برجيه الكبيرين اللذين لا يزالان قائمين .

سابعا — في عام ٨٧٧ — ٨٨٠هـ ، أدخل قايتباي تحسينات على القاعة التي بناها سلفه جكم ، وبنى نافذة ناتئة تتوسط السور الشمالي للقلعة.

ثامنا — في عام ٩١٠هـ ، عمق السلطان قانصوه الغوري الخندق ، وأصلح الجسر ، وأشاد برجا كبيرا فوقه ، ورمم البرجين اللذين كان قد شادهما جكم ، وبنى ، طابقا مرتفعا فوق نافذة السلطان قايتباي الشمالية .

وقد زارها الرحالة العربي ابن بطوطة وهي في جلالها وبهائها فرآها «تشبه قلعة رحبة مالك ابن طوق التي على الفرات بين الشام والعراق» ، كما يقول: وقد نقل الينا وصفها الرائع على لسان الخالدي شاعر سيف الدولة الحمداني حيث قال:

وقلعة عانق العنقاء سافلها
وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لا تعرف القطر اذ كان الغمام لها
ارضا وتوطىء قطريه مواشيها
اذا الغمامة راحت غاص ساكنها
حياضها قبل ان تهمي عواليها
يعد من انجم الأفلاك مرقبها
لو انه كان يجري في مجاريها
ردت مكايد اقوام مكايدها
ونفرت لدواهيهم دواهيها

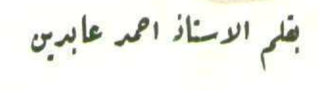
جزء من السور الضخم الذي يحيق بالقلعة ، وفي مؤخرة الصورة بناء اسطواني هو كل ما تبقى من طاحونة هوائية كان يستعملها سكان القلعة في الماضي .



احد اروقة الجامع الكبير في القلعة .

الى الرحيل..





ورأيتُه هناك رابضا تحت شجرة الصفصاف . . ذاهلا عن الكون ينظر الى الوادي نظرته الى حبيب غاب عنه طويلا . . وفتح ذراعيه القويين ليعانق هذا الحبيب . . هذا الوطن . كان هذا المنظر يداعب احلامه . . يراه تارة مشرقا مزهرا في الربيع . . وذهبيا في الخريف . . والآن ها هو الحلم يتحقق . . وها هو الوادي امامه . . وبعد دقائق سيكون بين احضانه . . نشوة لا يعرفها سوى الغرباء عندما يعودون . وكاد يجهش بالبكاء . . ما اعذب لحظة اللقاء . .

ونهض من تحت شجرة الصفصاف وبدأ يسير الى الوادي . . وراءه صمت هائل يخيم على جنباته فاضطرب المسافر

وشعر بشيء مجهول يدعوه الى الوقوف . . الى العودة . ولم يأبه بهذا الهاتف واستمرت قدماه تضربان خد الطريق بعنف . وكان الصمت يزداد . . وما عهد قريته بهذا الصمت . وتلفت هنا وهناك فلم ير احدا .

وتأمل في الاشجار العارية التي عرتها رياح الخريف من اوراقها ورأى طائرا كبيرا يحط على اغصان جرداء . . ثم اخذ الطائر ينعب . ويل له انه بوم . . ترى ما الذي اتى به ؟ ؟ وتطيّر المسافر من هذا النعيب وأخذ يحث السير لا يلوي على شيء . . حتى اقترب من مكان فيه بعض الحصى والتراب وجذع شجرة مقطوعة يطل من باطن الارض . فأطال المسافر التحديق في هذا الجذع المقطوع .. وراح يتذكر الشجرة التي لم يبق منها الا هذا الجذع . انها شجرة بلوط . . كان دائما يتسلقها وهو طفل . . وكانت ملتقى ابناء القرية . . فلماذا قطعت . . ؟ وأحس بغصة في حلقه . . وبدأ الوجوم يستحوذ على نفسه بدل الفرح .

وراح يهرول في سيره نحو القرية الوادعة . . وأخذ ينكر ما يرى . . كان يتوقع ان يجد كنوزا من الذكريات في انتظاره . . ولكنه وجدها كنوزا من نحاس بارد .

ووصل الى قلب القرية . . هذا القلب الحنون الذي رعاه طفلا فصبيا فيافعا . . واشتد به الهم وأنكر كل شيء . كانت بيوت القرية مفتوحة ابوابها وكأنهــا افواه ممطوطة بلهاء . . والريح تصفق في نوافذها . . وصمت مقيت يضرب في جوانبها حتى مواء القطط غير موجود . . حتى نباح الكلاب التي لم تتوقف يوما ، قد اختفى . . انها مدينة ميتة مهجورة .

ووقف المسافر عن السير ووضع مــا كان يحمله على الارض واتكأ على جدار احد البيوت .. هل هو في حلم .. هل هذه قريته .. اين اهلها اذن ؟؟؟ وبدأت آلاف الافكــار تطـوف بين جدران جمجمته . وبدأت هذه الافكار تطــن طنينا مخيفا .. حتى جحظت عيناه وارتفع صوته كعواء ذئب . وردد الصدى صوته بين المنازل الخالية .. وخيل اليه انه سمع خطوات .. خطوات اناس تقترب منه .. ثم رأى شيخا كث الشعر انيق اللحية يقترب منه .. ورأى ايضا ثلاثة صبيان وفتاتين يقتربون . ففرك عينيه ليتأكد هل هو في يقظة .. ام في حلم .. وبحلــق فيهم .. وتأكد انهم من بني الانسان . كانت اجسادهم ناحلة مبرية .. وكأنهم اشباح .. ما لهم هكذا صفر الوجوه متسخي الثياب ؟ وبعد قليل تحلقوا حوله وكأنهم يرون شيئا عجيبا .. وسمع المسافر الشيخ يتحدث بصوت خافت فيه خوف.. وفيه اعياء شيخوخة طافية :

«من انت ايها الغريب .. وأية ريح طوحت بك الى هذه القرية الكئيبة .. من انت ايها الغريب ؟ ولماذا تجأر كالضباع الجائعة .. وماذا تريد هنا ؟؟ اذهب ايها الغريب قبل ان ينزل بك الشقاء . »

وصمت الشيخ وتحدث المسافر .. تحــدث في صوت قوي جهوري : «انا ابن هذه القرية .. لقد ولدت هنا وربيت هنا .. هذه بلدي .. ماذا جرى لأهلها اين ابي وأهلي ؟؟ اين كل انسان ؟ اين الحاصدون والزراع .. ماذا احاق بهم ؟ هذه دارنا .. فأيــن سكانها ..؟ هل خسفت بهم الارض .. ام خطفتهم المنايا ؟»

وبدأت العيون تتحسس هذا الغريب الـذي يدعــي انه من القريـــة .. وبدأت العقول تراجع سجلاتها لتتذكر هذا الوجه الذي تبدو عليه آثار النعمة .. وبدا على الشيخ انه قد تذكر هذا الوجه ..

— هل انت صالح ؟

— نعم يا عم .. انا صالح — فقــد مضى عليّ عشر سنوات وأنا اضرب في الآفاق .. اجبني اين اهل البلد .. اين اصدقائي .. اين هشام اين مصطفى .. اين خضر ؟؟

— لقد رحلوا يا بني لقد اجدبت الارض ولم يبق قطرة ماء في آبار القرية .. الزرع جفت اعواده وهو في براعم عمره .. اما الاشجار فكما تراها هياكل جافة تدعو الله ان يمن عليها بالغيث . لقد رحــل الجميع الى المجهول .. الى حيث يجدون الماء والطعام .

وفهم المسافر كل شيء .. انها قصة محزنة .. وجاشت نفسه وأحس بحنين الى البكاء .. ولكن دموعه تحجرت ايضا ..

وقضى تلك الليلة عنــد الشيخ الذي عزت عليه القرية فلم يهجرها .. وبــدأ يعيش عيشة ضنكى .. يبعث ببنيه لجلب الماء من مكان بعيد .. وقام المسافر في صباح اليوم التالي .. وتطلع بحسرة الى الوادي والى القرية .. وتطلع نحو الشرق . كانت الشمس كأنها عروس في ثوب نوم وردي وقفت تتثاءب فوق شرفــة بيتهــا ..

ووقف صالح وكأنه يحادث نفسه : «لا .. لا مقام لي هنا .. سأعود الى الآفاق اضرب في بيدائها .. الى الرحيل .. الى الرحيل .. لن اقطن في بلدة اشباح . »

وودّع الشيــخ وأولاده بعــد ان اعطاهم ما جادت به نفسه وكان كثيرا . وحمل عصاه وانطلق . فلما اصبح على قنة الجبل .. وقف تحت شجرة الصفصاف .. وأدار وجهه نحــو الوادي واحتبس صوته .. واخضلت عيناه بالدموع .. وهمس لنفسه : «سأعود في الربيع .. وعسى ان يحيي الله هــذه القرية .. »

وتهامست اغصان الصفصافة .. وكانت قطرات من الندى تسيل منها على الارض.. وكأنها دموع تسكبها على مصير هـذا الغريب ...

الحركة الادبية في العالم العربي

تقديم عبد السلام هاشم حافظ

✡ الشعر يساير حركة البعث الادبي المعاصر ، في شتى اغراضه ، وقد عاد شعر الغزل يشارك مع هذه الانطلاقة التي يتسم بها معظم الشعر اليوم ، وهذه آخر دواوين شعراء العروبة :

١ — « مع الاصدقاء » ديوان للشاعر السوداني مبارك المغربي ، وكان قد صدر له ديوان « عصارة قلب » تقديم الشاعر عزيز اباظة .

٢ — « على ضفاف النيل » للشاعر السعودي طاهر زمخشري ، تحت الطبع .

٣ — « عيناك مهرجان » للشاعر المهجري شفيق معلوف .

٤ — « مجامر » للشاعر جورج غانم .

٥ — « قصائد غزل » للاستاذ سليمان العيسى .

٦ — « الشجرة ذات السياج الشوكي » للاستاذ رشاد سروجي ، وضمنه المراثي التي قيلت في ذكرى المرحوم الشاعر السعودي عمر عرب ، وكتب مقدمته الاستاذ محمد حسن عواد .

✡ دار الكتب الحديثة نشرت الطبعة الثانية من كتاب « الاسلام والأمن الدولي » تأليف الاستاذ محمد عبدالله السمان الذي يتابع اصدار سلسلته التي يكتبها بقلمه : « رسائل الفكر الاسلامي » .

✡ « تأريخ النقد الحديث » — في اربعة اجزاء — للناقد الامريكي رينيه ولك ، فيما بين عامي ١٧٥٠ — ١٩٥٠ م ، ترجمة الاستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد ويصدر قريبا .

✡ الشيخ عبد الباسط الصوفي الذي توفي في غينيا اخرجت له مطابع دمشق ديوان شعره « ابيات ريفية » .

✡ في التاريخ صدر كتاب « مأساة اورشليم » مسرحية للاستاذ عبد العاطي جلال ، وكتاب « عين جالوت » رواية للاديب نبيل غلام .

✡ للمقدم محمد فرج ، اربعة كتب هي : « محمد المحارب » ، « العبقرية العسكرية في غزوات الرسول » ، « عمرو بن العاص » ، « السلام والحرب في الاسلام » ، وكلها ظهرت اخيرا .

✡ في بيروت ظهر للاستاذ جبرا ابراهيم جبرا — بحث نقدي بعنوان « الحرية والطوفان » ، يتناول فيه نقد فنون الادب ، كان قد صدرت له باللغة الانجليزية رواية اجتماعية باسم « صيادون في شوارع ضيقة » .

✡ اشترك الدكتور محمد صقر خفاجة والاستاذ محمد علي كمال الدين — في وضع كتاب يبين الصلات القديمة فيما بين الاغريق ووادي النيل ، وقد صدر الكتاب باسم « العلاقات بين قدماء المصريين والاغريق » .

✡ الاستاذ سامي الكيالي قدم الترجمة العربية التي قام بها الاستاذ احمد محمد عيسى لكتاب سيتاليه فريدمان الموسوم « التنقيب عن الماضي » الذي صدر في اكتوبر الماضي .

✡ « فلسفة الفن الحديث » للكاتب الانجليزي هربرت ريد ترجمه للعربية الاستاذ سمير كرم ، كما ترجم الاستاذ كمال عياد كتاب « اركان القصة » للروائي الناقد الانجليزي م . فورستر ، وصدر ضمن سلسلة الالف كتاب .

✡ « الفتيان » رواية لشخصية مريضة من تأليف جان بول سارتر ، ترجمها للعربية الاستاذ سعيد محمد حسن ، كما ترجم الدكتور عبد القادر القط تمثيلية « صيف ودخان » للكاتب الامريكي تنيسي ويليامز ، ظهرت حديثا .

✡ « نحن العرب » بحث تاريخي بقلم الاستاذ انور الجندي ، يتناول الرد على كل ما ألصق من تهم بالبلدان العربية .

✡ « اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري » هذا هو موضوع الرسالة

(البقية على الصفحة ٤١)

صور من المملكة العربية السعودية

تلقينا من المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر نشرة مصورة ملونة تنطق بروعة النهضة الحديثة التي تعم البلاد العربية السعودية ، وتحمل نبذا عن جغرافية المملكة ومدنها والنشاط الزراعي والعمراني فيها . وهي خطوة موفقة في سبيل تعريف العالم بمظاهر التقدم والنشاط في المملكة العربية السعودية .



✿ قال احدهم :

وسمعك صن عن سماع القبيح
كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح
شريك لقائله فانتبه
وكم ازعج الحرص من طالب
فوافى المنية في مطلبه

✿ قالوا في السعاية والنميمة :

من يخبرك بشتم عن اخ
فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيء لم يواجهك به
انما اللوم على من اعلمك

✿ وقال ابن عباس رضي الله عنه : «ورد علينا الوليد بن عتبة بن ابي سفيان المدينة واليا فوالله ما ترك فينا فقيرا الا اغناه ولا مديونا الا ادى عنه دينه وكان ينظر الينا بعين ارق من الماء ويكلمنا بكلام احلى من الجني . حدث اننا تغدينا يوما عنده فأقبل الفراش بصحفة فعثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذقن الوليد وانسكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من روحه الا ما يقيم رجليه . فقام الوليد فغير ثيابه وأقبل علينا تبرق اسارير جبهته . فأقبل على الفراش وقال : «يا بائس ما ارانا الا روعناك . اذهب سامحك الله .»

✿ وقال احدهم : «لجليسي عليّ ثلاث ان ارمقه بطرفي اذا اقبل ، واوسع له اذا جلس ، واصغي له اذا حدث» . ويقال : «لكل شيء محل ، ومحل العقل مجالسة الناس . ومثل الجليس الحسن كالعطار ، ان لم يصبك عطره اصابك من رائحته . ومثل جليس السوء ، مثل الكبريت ، ان لم يحرق ثوبك بناره آذاك بدخانه» .

✿ وصف المأمون تمامة بحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب . وقيل : اول ما يتعين على الجليس الانصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين الادب مكانه من مكان جليسه فيكون كل منهما في محله .

✿ قالوا : «اذا حدثت القوم لا تقبل على واحد منهم ، ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا» . وقالوا : «اذا اردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ، ولا تنظر في عطفيك ، ولا تكثر الالتفات ، ولا تقف على الجماعات . واذا جلست فلا تتكبر على احد ، وتحفظ من تشبيك اصابعك ومن العبث بلحيتك ، ومن اللعب بخاتمك ، وتخليل اسنانك ، وادخال اصبعك في انفك ، وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة . وليكن مجلسك هادئا ، وحديثك منظوما مرتبا . واصغ الى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ، ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين . ولا تلح في الحاجات . ولا تشجع احدا على الظلم . واذا خاصمت فانصف وتحفظ من جهلك ، وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك . ولا تكثر الاشارة بيدك .»

ليلة في الظلام

تلقينا مع عدد جمادى الثانية من مجلة المنهل الغراء نسخة من قصة «ليلة في الظلام» التي دبجها يراع الاستاذ محمد زارع عقيل رائد القصة في منطقة جازان ، بجنوب المملكة العربية السعودية . وقد قامت دار المنهل بنشر هذه القصة .

وقد جاء في تقديم دار المنهل لهذه القصة انها «نموذج حي من ادب البلاد العربية السعودية الحديث ، وان القراء سيتعرفون على اضوائها ، الشيء الكثير من حياة المجتمع في ذلك الجزء الخصيب من البلاد السعودية .. الخصيب في ارضه .. والخصيب في فكر ابنائه . وجدير بالذكر ان هذه القصة تعتبر بحق اول قصة مطولة تنشر من ادب الجنوب .»

اشعار من جزائر اللؤلؤ

اهدانا الشاعر الرقيق الاستاذ غازي عبد الرحمن القصيبي من البحرين نسخة من ديوانه الرائع «اشعار من جزائر اللؤلؤ» ، ويقع الديوان في حوالي ١٦٠ صفحة من القطع الصغير . وقد طبع الديوان على مطبعة دار الكتب في بيروت ، فجاء بديعا في مظهره وفي تنسيقه .

ولقد قرأنا الديوان ، فوجدناه يحتوي على مجموعة قيمة من الشعر الرقيق الذي يتميز بصدق العاطفة ، وجزالة التركيب ، وروعة المعاني ..

واننا لنشكر الاستاذ غازي عبد الرحمن القصيبي على هديته القيمة ، ونتمنى لديوانه الاقبال من عشاق الشعر .

الماء ... عنصر الحياة

وجعلنا من الماء كل شيء حي

«قرآن كريم»

الماء الذي لا غنى لكل مخلوق حي عنه ، ما اهميته في حياتنا ؟ وماذا يحدث اذا نقصت كمية الماء في اجسامنا ؟ وما هي الامراض التي تحدث عن عدم وجود «التوازن المائي» في الجسم ؟ ان ٦٧ بالمائة تقريبا من جسم الانسان البالغ تتكون من الماء .. ولا حاجة بنا للعجب . فهذا شيء واقعي صحيح .

قد نندهش كثيرا حينما نعلم ان اكثر مادة معقدة على وجه الارض ، وهي البروتوبلازم ، معظمها ماء . والبروتوبلازم هي المادة الزلالية الحيوية التي تتكون منها خلية الاجسام العضوية . وقد نندهش ايضا حينما نعلم ان ٦٧ في المائة من جسم الشخص البالغ ماء ، و ٧٧ في المائة من جسم الطفل المولود حديثا ماء ايضا . اما جسم الجنين في بطن امه فان ٩٧ في المائة منه ماء .

ولكن في اي موضع من الجسم يوجد كل هذا الماء ؟

من هذه النسب ، يخيل الينا ان مجرد خدش بسيط في الجسم قد يتسبب في تدفق الماء منه كما يتدفق من ماسورة مكسورة . وهناك جانب من الحق في هذا القول ، اذ ان ٥ في المائة فقط من الماء الموجود في الجسم ، توجد في الدم . اما اكثرية الماء فتوجد داخل او حوالي بلايين الخلايا العجيبة التي يتكون منها الجسم الانساني. وحوالي ٥ في المائة فقط من كمية الماء توجد داخل تجاويف الجسم .

ورغم ان اجسامنا تحتوي على الماء بهذه النسب العالية يجب الا ننسى ان الخضار اكثر «رطوبة» منا . فالخيار مثلا يكاد يكون كله ماء ، بمعدل مائة في المائة تقريبا ..

وكما ان المياه في البحار والمحيطات والانهار والبحيرات والمستنقعات ليست مستقرة راكدة ، فكذلك الحال ايضا مع المياه الموجودة في جسم الانسان ، اذ انها تتسرب من الدم لتختلط بالماء الذي يوجد بين الخلايا ، كما ان الماء الذي يوجد بين الخلايا يتسرب عن طريق ثقوب اغشية الخلايا ليختلط بالماء الموجود في الداخل . والماء الموجود بين الخلايا يفعل نفس الشيء في اتجاه مضاد .

ويظهر ان هذه الحركة المستمرة في الاتجاهين المضادين منظمة جدا ، اذ ان نسبة تسرب الماء في جميع الجهات تظل ثابتة بشكل دائم ولا تتغير مطلقا . وعلماء وظائف الاعضاء يسمون هذه الحركة الدائبة «بالتوازن المائي» .

ولكن ليس هذا هو كل ما في الامر ، فالماء الذي تفقده اجسامنا كل يوم يجب ان يعوض بكمية مماثلة . والانسان يفقد من الماء في اليوم العادي ما يعادل ثلاثة ارباع الجالون ، وذلك عن طريق التبول والعرق والتنفس وخلافها .

وبما ان الجسم كتلة متوازنة من الماء ، فمن اليسير ان يدرك المرء لماذا يعزى الكثير من امراضنا بطريق مباشر الى عدم التوازن المائي . وفي المريض الذي يعاني من داء القلب ، على سبيل المثال ، نجد ان الاوزيما من العلامات الرئيسية الدالة على الداء . والاوزيما هذه هي ورم يجيء نتيجة لتجمع الماء في الاطراف .

وهذه الحالة التي تشكل خطرا كبيرا على حياة الانسان ، تعالج بالعقاقير المدرة للبول . وتقوم هذه العقاقير بتنشيط الكلى لتجميع المزيد من البول الذي يساعد على التخلص من الماء . وفي هذه الحالة ، تكفي حقنة واحدة لان تزيل ما يعادل حوالي اربعة جالونات من الماء .

والجلوكوما — ومعناها صداع الحدقة او شدة توتر العين — وهي من الاسباب

الرئيسية للعمى ، مثال آخر للمتاعب التي قد يحدثها الماء . الا ان كميات الماء هنا لا تتعدى بضع قطرات ، فالتجويف الامامي للعين مملوء بسائل يسمى «الرطوبة المائية في العين» وهو يتكون من الماء ، ١٠٠ ٪ تقريبا . وهذا السائل يكوّن باستمرار ، ويفرّغ بواسطة مجرى دقيق جدا .

وفي حالة الجلوكوما ، يحدث خلل في هذا المجرى ، يعطل نظام تصريف السائل فيبدأ الضغط داخل التجويف في الارتفاع . وسرعان ما تبدأ اعصاب العين تشعر بهذا الضغط المتزايد ، ولا تجد بدا من الرزوح تحته الا اذا اتخذت اجراءات لازالته .

والعلاج الحديث للجلوكوما يتركز في الجراحة والعقاقير . ومن احدث الادوية المستخدمة لذلك مركب دياموكس (Diamox) وهو يمنع تجمع الرطوبة المائية وبذلك يزيل الاحتقان والضغط . وقد دلت النتائج على نجاح هذا الدواء وخاصة في الحالات الحادة .

وتعاني قنوات ومجاري الجسم احيانا من النقص في كمية الماء الموجودة في الجسم . وينتج ذلك النقص مثلا عن النزيف والحروق والتقيؤ والاسهال وعدم تمكن الانسان من شرب الماء . وبما ان الدم والقيء والافرازات السائلة كلها في الواقع ماء ، فمن الواضح ان الجسم في هذه الحالة سيعاني من نقص في الماء . اما الحروق في الجلد فتسمح للبلازما (السائل الذي تسبح فيه كريات الدم) بالتسرب الى الخارج .

ونتيجة لحدوث احد هذه الاشياء بنسبة حادة يخسر الجسم كمية كبيرة من مائه فيتحول الى ما يشبه صحراء مجدبة ، الا اذا اسرع الطبيب الى تعويضه عن الماء الناقص . وخير علاج للنزيف والحروق هو الماء في شكل دم وبلازما . وخير علاج لفقدان الماء نتيجة التقيؤ المستمر والاسهال الحاد ، هو حقن محلول ملح الطعام في العرق .. وعادة يضاف الى الماء الذي يحل به الملح عناصر اخرى كالبوتاسيوم والكلس .

ولكن ماذا يفعله فينا ماء البحر ؟ ان ماء البحر كثير للغاية ، الا اننا لا نستطيع ان نشرب منه قطرة واحدة . ولكن لماذا ؟ ان علماء وظائف الاعضاء يفسرون لنا ذلك بقولهم اننا عندما ندخل الماء المالح في اجسادنا ، يقوم الدم بامتصاصه ، وبعد ذلك يتسرب ما بين الخلايا . ولو انه كان ماء عاديا لتسرب البعض منه عبر اغشية الخلايا الى الخلايا نفسها .

ولكن الملح «يحجز» الماء . وبما ان في هذا الماء كمية اكبر من الملح اذا قورنت بالماء الموجود داخل الخلايا ، فان ماء الخلايا يندفع الى الخارج ليختلط بالماء المالح .

ويبدأ الماء بالتجمع ثم يشق طريقه الى الدم ، ومنه الى البول . وقد اتضح انه عن كل نصف جالون من ماء البحر المالح ، يفرز الجسم عن طريق البول ثلاثة ارباع الجالون ، وهذه الزيادة التي تبلغ نصف الكمية تأتي من الماء الذي يخرج من الخلايا . وعلى هذا المنوال ، يتسبب خروج الماء من الخلايا في موت الانسان .

فاذا كان الانسان لا يستطيع ان يشرب ماء البحر لهذا السبب ، فكيف تستطيع طيور البحر والزواحف المائية ان تحافظ على التوازن المائي في اجسامها ؟ لقد ظل هذا السؤال بغير جواب الى عهد قريب ، حينما اكتشف ان لهذه المخلوقات غددا خاصة في رأسها تفرز الملح من الماء وتتخلص منه في شكل سائل مركز . ومعظم طيور البحر تخرج الافرازات الملحية من مناقيرها ، اما الزواحف فانها تفرزه في شكل دموع .

ولعل اغرب مرض يعزى الى الماء هو الديابيطس غير السكري (Diabetes Insipidis) . وهو ، على خلاف مرض السكري المعروف باسم (Diabetes Mellitus) لا علاقة له البتة بالسكر . الا ان الاثنين على كل حال يتشابهان في حالتين : العطش ، والتبول الكثير غير العادي . وفي الديابيطس غير السكري تتجسم هاتان الظاهرتان بشكل لا يصدق ، الى درجة قد يشرب معها المريض ما بين عشرين وثلاثين جالونا من الماء في اليوم الواحد .

وسبب الديابيطس غير السكري مفهوم تماما . ذلك ان الغدة النخامية ، وهي في حجم حبة الفول وتوجد تحت المخ ، تفرز في الدم كمية قليلة جدا من هرمون يسمى «فاسوبريسن» . ويؤثر هذا الهرمون على عمل الكليتين ، بحيث يمنع اخراج الماء من الدم ، مقللا بذلك من البول ، وحافظا للماء في الجسم . وتلك هي احدى الطرق الفريدة التي يحافظ بها الجسم على توازنه المائي .

وعندما يحدث نقص في الماء ، فان المخ يرسل اشارة الى الغدة النخامية لكي تزيد من افراز هذا الهرمون المهم . ومن ناحية اخرى ، عندما يكون الماء اكثر مما يحتاجه الجسم ، فان المخ لا يرسل اية اشارة الى الغدة .

وفي حالة الديابيطس غير السكري ، يحدث بعض العطب في الاعصاب المؤدية الى الغدة النخامية ، وكنتيجة لذلك يحدث نقص في هرمون «فاسوبريسن» وهذا بدوره يؤدي الى التبول الكثير ، وفقدان الماء . والعلاج الوحيد لذلك هو ان يأخذ الانسان الكمية التي يوصي بها الطبيب من هذا الهرمون .

وتماما مثلما ان البحر الثائر يعني الخطر والموت ، والبحر الهادىء يعني السلامة والحياة ، فان القاعدة نفسها تنطبق على البحر الذي في داخلنا .

عن مجلة : «سيانس دايجست»



خلاف كان يمكن تفاديه

دخلت علي صديقتي ذات صباح مبكرة على غير عادتها ، ولم اكد انظر في وجهها حتى شعرت ان هنالك امرا مهما اتتني من اجله . وشعرت ان في الامر شيئا ، اذ كان منظرها غير عادي ، فالابتسامة غائضة والعينان دامعتان والشفتان مرتجفتان . وبسرعة اجلستها معي في المطبخ حيث كنت قد بدأت عملي اليومي ورحت اجهز لها فنجانا من القهوة علّه يساعدها على تمالك اعصابها واسترداد هدوئها . وتركتها لحظة لتتمالك نفسها ثم سألتها ان تفتح لي قلبها وتخبرني عما جرى معها . ولم اعجب حين سمعتها تقول انها تشاجرت مع زوجها ذلك الصباح ، بل ان عجبي كان في تأخير وقوع تلك المشاجرة .

عرفت صديقتي منذ سنة تقريبا ، وكنت دائما اتساءل كيف يقبل زوجها ان يعيش في بيت لا ترتيب فيه ولا نظام . فصديقتي زوجة لا تزال تعيش بعقلية البنت المدللة ، فهي من النوع الذي يتكل على الخدم في كل شيء ، فلا تعرف ماذا يجري في بيتها ونادرا ما اراها ترفو جوارب زوجها او تكوي له سترة . وقد عرضت عليّ مرة ان تريني احد اثوابها الجديدة ، وحين فتحت دولاب ملابسها امامي فوجئت بمنظر لم اكن انتظره قط ، واعتقدت انني في دكان بائع تكدست فيه البضائع بعضها فوق بعض في فوضى هائلة . لقد علقت صديقتي بعض ثيابها بالشماعات وتركت البعض الآخر ملقى باهمال في ارض الدولاب ، كما كانت الارفف كلها تزخر بمختلف حاجيات زوجها من قمصان ومناديل وجوارب . ولم يبد على جارتي انها ارتبكت امامي من منظر دولاب ملابسها ، بل كان تصرفها تصرفا عاديا وكأنها لم تشعر بتلك الفوضى التي ظهرت بين ملابسها .

مرت هذه الخواطر كلها في فكري وانا ارقب صديقتي تبكي في ذلك الصباح ، وفجأة اندفعت تقص عليّ كيف ان زوجها ترك البيت غاضبا لأنه لم يجد لنفسه قميصا مكويا في الصباح ، ولم ينتظرها حتى تجهزه له ، بل اندفع في لومها وترك البيت غاضبا .

لا شك ان ذلك الزوج تحمل من اهمال زوجته الكثير ولم يغضبها في ذلك الصباح الا لان صبره قد نفد . لقد اشفقت على زوجها كما اشفقت على جميع الازواج الذين كان نصيبهم زوجات يشبهن صديقتي في دلالها واهمالها واتكالها . ولم يكن مني بعد ان انتهت صديقتي من حديثها الا ان قلت :

« انني ألومك على كل ما حصل فأنت السبب في كل شيء » . وتطلعت اليّ بدهشة واستغراب ، فاندفعت اكمل حديثي قائلة : « ما من زوج يقبل ان يعيش في هذا الجو الذي يعيش فيه زوجك . لقد اهملته تماما واتكلت على خادمتك ، عليك كزوجة ان تخصي زوجك وبيتك بوقتك كله . دعي هذه الزيارات اليومية لوالدتك واهتمي بزوجك اولا . نظمي اوقات عملك حتى تتناسب وأوقات عمل زوجك ولا تشغلي نفسك بشيء مهما كان اثناء وجوده في البيت . اهتمي بطعامه وراحته فهما اساس صحته . اما قميصه الذي قلت انه ترك البيت من اجله فاهمال تحضيره سببه اهمالك وأظن انه كان من واجبك ان تراقبي الخادمة وتتأكدي من انها انجزت كل واجباتها اليومية من غسيل وتنظيف وكي . ان وقت زوجك ثمين وهو لا يتحمل ان ينتظرك حتى تجهزي له ثيابه في الصباح . ولا تنسي القول المعروف « لا تؤجل الى الغد ما يمكنك عمله اليوم » .

« وقد سمعتك مرة تقولين ان زوجك يشكو من ضياع بعض حاجياته بين الحين والآخر ، فلماذا لا تجعلين لكل شيء موضعا في بيتك ؟ اكثري من استعمال الدواليب والادراج . يوجد الآن في الاسواق دواليب صغيرة تحتوي على عدة ادراج بأحجام مختلفة . اشتري دولابا مناسبا ثم رتبي فيها حاجيات زوجك ولا تنسي ان تضعي كل شيء على حدة . وبامكانك ان تلصقي ورقة صغيرة فوق كل درج تذكرين فيها محتوياته حتى لا يضطر زوجك لفتح جميع الادراج قبل ان يجد ما يريده .

« ضعي الملابس في دولاب الملابس ، والاوراق في درج الاوراق والملايات في رف الملايات ، وهكذا حتى يستقر كل غرض في مكانه الخاص به . وتجنبي الفوضى فهي المعول الهدام في صرح استقرارك وهنائك العائلي . ولا تنسي كم سيضيع من وقتك وانت تفتشين على غرض ما كنت قد اهملت وضعه في مكانه . اما الخادمة فالاتكال عليها كليا يسبب لك مضايقات انت في غنى عنها . »

وهنا فقط ابتسمت صديقتي وشدت على يدي وهي تقول : « اشكرك كل الشكر ، فلقد فتحت عيني وقلبي وعقلي على اشياء كنت اتجاهلها دون ان اشعر بالخسارة التي سأجنيها من وراء ذلك . سأحاول جهدي ان اعوض زوجي عن اهمالي ، والله اسأل ان يهديني سواء السبيل . »

(أ)

هل من جديد..

طريقة جديدة للمواصلات الاثيرية

اعلن المستر مورو ، الذي يعمل بمعهد ماساشوستس الفني ، عن طريقة جديدة للمواصلات الاثيرية يعتمد فيها على ملايين الذرات الدائرة في الفضاء . وهذه الطريقة تستفيد من الخصائص العاكسة لحزام يتألف من الياف معدنية دقيقة للغاية يبلغ طول الواحدة منها نصف بوصة ، وقطرها ثلث قطر شعرة رأس الانسان . . ويوجد الحزام في الفضاء على بعد آلاف الاميال فوق سطح الارض .

وسترسل موجات اثيرية الى الحزام ، فتنعكس منتثرة نحو الارض حيث يجري التقاطها . وستضبط هوائيات الارسال والالتقاط على نفس النقطة من الحزام ، حيث تصل الموجات الاثيرية .

وفي ذبذبات الراديو العالية تُبَثُّ الطاقة في خطوط مستقيمة دون ان تتبع انحناء سطح الارض . وبما ان انحناء الارض يفرض تحديد طول خط النظر فيما يتعلق بالمواصلات اللاسلكية ، فلا بد من استخدام الطريقة الانعكاسية في المسافات الطويلة .

وان عدد المواصلات اللاسلكية التي يمكن نقلها في آن واحد عن طريق حزام واحد من الذرات ، لكبير جدا . واذا امكن بث حزامين في الفضاء بحيث يمتد واحد من الشرق الى الغرب مارا فوق خط الاستواء ، وآخر من الشمال الى الجنوب مارا بالقطبين ، لأمكن قيام المواصلات اللاسلكية بهذه الطريقة بين اي نقطتين على سطح الارض .

وسيستخدم صاروخ ليحمل الى الفضاء وعاء اسطوانيا يحوي حزام الذرات ، وعندما يصل الى المكان المطلوب ، ينفصل الوعاء عن الصاروخ . وحينذاك يطلق الوعاء — بواسطة طرق آلية تلقائية — تلك الذرات تدريجيا وقد يستغرق ذلك يوما كاملا .

ومن المقدر ان تنتشر الذرات في شكل حزام متواصل حول الارض ، في مدة شهر او شهرين . وقد تختلف مدة بقاء هذا الحزام ما بين بضعة شهور وعدة سنين ، اعتمادا على الارتفاع ، وانحراف المدار ، وشكل الذرات . وعندما يقترب الحزام من نهاية بقائه ، تشتت الذرات في الفضاء دون ان تحدث اي ضرر كان .

قارب بشكل الغواصة لتصوير الاسماك

لقد تم صنع قارب بشكل الغواصة يقوده اثنان من الرجال لتصوير الاسماك ومعدات صيدها بآلات تصوير تلفزيونية .

ويجلس احد الرجلين في مؤخرة القارب مواجها الدفة ، ويلتقط الصور بآلة تصوير تلفزيونية تعمل تحت الماء . ويقوم القارب بجر الشباك وراءه اثناء سيره . اما الرجل الثاني فيقوم بتسيير القارب .

وتصوير الاسماك بآلة تصوير تلفزيونية له علاقة بدراسات يقوم بها مكتب الولايات المتحدة للمصايد التجارية .

وقد صنع هذا القارب من خزان الوقود لاحدى قاذفات القنابل التابعة للبحرية الامريكية .

والجدير بالذكر ان الصور التلفزيونية التي تلتقط ، تظهر على شاشة مثبتة فوق القارب . ومن المقدر عندما تنخفض تكاليف صنع هذا القارب ان يستعين به صيادو الاسماك لمعرفة الاماكن التي يكثر فيها السمك .

اثاث يركب بدون مسامير او غراء

تقوم شركة ماجك — ويدج بنيويورك بصنع اثاث يمكن تركيب اجزائه وربطها في ظرف دقائق قليلة دون الحاجة الى مسامير او غراء او آلات .

والسر في ذلك يكمن في اطرافه التي صنعت بطريقة دقيقة بحيث اذا دخلت في بعضها البعض كونت رباطا وثيقا محكما . وهذا مما يسهل تركيب الاثاث او فكه .

وقد صنع من هذا الاثاث حتى الآن سرير وطاولة ليلية ذات درجين ومكتبة ذات اربعة ادراج من بينها درج يتسع للملفات وخزانات صغيرة ذات ثلاثة او اربعة او خمسة ادراج وخزانة للسجلات وحقيبة للكتب .

ساعة ترانزستور

صنعت شركة بولوفا للساعات ساعة كهربائية « تهمهم » بدلا من ان « تدق » . وقد سميت الساعة « اكوترون » ، وهي مضبوطة الى حدود دقيقة واحدة في الشهر ، وهذا يعني انها مضبوطة عشر مرات اكثر من اجود ساعات اليد المعروفة الآن .

وليس لهذه الساعة اي جزء من اجزاء الساعات التقليدية ، كالزنبرك ، والشاكوش ، وزر التعبئة والضبط وغيرها .. ويحل محل هذه الاشياء جميعها جهاز دقيق يعمل بواسطة ترانزستور .

وتستمد الساعة طاقتها من حجر بطارية قوته ١,٣ من الفولت وهو يكفي لتشغيلها لمدة سنة على الاقل .



رجولة

ذاتَ لَيْلَةٍ ، والصَّمتُ يلفُّ البَيْتَ في سُكونٍ عَميقٍ ، أَسْلَمَ الوالِدُ العليلُ رُوحَهُ إِلى بارِئِها ، تارِكاً إِبْنَهُ الوَحيدَ « أَحْمَدَ » إِلى زَوْجَتِهِ الحَزينَةِ اليائِسَةِ . وَضَمَّتِ الأُمُّ طِفْلَها إِلى صَدْرِها في حُزْنٍ عَميقٍ ، والدُّموعُ تَنْهمرُ مِنْ عَيْنَيْها . لَمْ يَكُنْ أَحْمَدُ وَقْتَها قَدْ تَجاوَزَ الخامِسَةَ مِنْ عُمْرِهِ بَعْدُ .

وَمَرَّتِ الأَيّامُ ثَقيلَةً مُتَباطِئَةً ، وَكانَ لا بُدَّ مِنْ أَنْ تَتَقَبَّلَ الأُمُّ قَضاءَ اللهِ ، وَتَصْبِرَ عَلى بَلْواها . وَكانَ لا بُدَّ لَها أَيْضاً مِنْ أَنْ تُفَكِّرَ في مُسْتَقْبَلِ إِبْنِها الوَحيدِ . فَلَجَأَتْ إِلى عَمِّهِ الثَّرِيِّ « عَبّاسٍ » ، تَسْأَلُهُ العَوْنَ وَالمُساعَدَةَ . وَلٰكِنَّ العَمَّ – رَغْمَ ثَرائِهِ الكَبيرِ – كانَ رَجُلاً بَخيلاً يَصْعُبُ عَلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ قِرْشاً لِيُعينَ بِهِ مُحْتاجاً ، حَتّى وَإِنْ كانَ ابْنَ أَخيهِ . وَاضْطَرَّتِ الأُمُّ إِلى أَنْ تُفَكِّرَ في وَسيلَةٍ شَريفَةٍ تُؤَمِّنُ بِها مَعيشَتَها وَمَعيشَةَ طِفْلِها ، وَتُمَكِّنُها مِنَ الإِنْفاقِ عَلى تَعْليمِهِ وَتَأْمينِ مُسْتَقْبَلِهِ .

وَاهْتَدَتِ الأُمُّ إِلى فِكْرَةٍ بارِعَةٍ وَهِيَ أَنْ أَدْخَلَتْ طِفْلَها مَدْرَسَةً تَقَعُ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْ بَيْتِها ، وَحَصَلَتْ عَلى امْتِيازٍ مِنْ ناظِرِ المَدْرَسَةِ بِأَنْ تَفْتَتِحَ دُكّاناً بِالمَدْرَسَةِ تَبيعُ فيهِ الفَطُورَ وَالحَلْوى لِلأَطْفالِ . وَنَجَحَتْ تِجارَتُها نَجاحاً مُناسِباً مَكَّنَها مِنْ أَنْ تُنْفِقَ عَلى مَعيشَتِها وَمَعيشَةِ طِفْلِها اليَتيمِ .

وَكانَ في نَفْسِ المَدْرَسَةِ « مَحْمُودٌ » ابْنُ العَمِّ « عَبّاسٍ » وَكانَ مَحْمُودٌ دائِماً يُعَيِّرُ أَحْمَدَ بِفَقْرِهِ ، وَبِأَنَّ أُمَّهُ تَبيعُ الفَطورَ لِلأَطْفالِ . وَكَثيراً ما كانَ أَحْمَدُ يَشْكُو لِأُمِّهِ عُدْوانَ ابْنِ عَمِّهِ عَلَيْهِ أَمامَ بَقِيَّةِ الأَطْفالِ ، وَلٰكِنَّ الأُمَّ كانَتْ تُهَدِّئُهُ وَتُطَيِّبُ خاطِرَهُ بِقَوْلِها : « ما عَلَيْكَ يا بُنَيَّ .
إِنَّ بَيْعَ الفَطُورِ عَمَلٌ شَريفٌ لا يُعَيَّرُ عَلَيْهِ الإِنْسانُ .
وَالفَقْرُ لَيْسَ عَيْباً يا بُنَيَّ . غَداً تَكْبُرُ
وَتَتَخَرَّجُ مِنَ المَدْرَسَةِ وَتَلْتَحِقُ بِعَمَلٍ
يُمَكِّنُكَ مِنَ القَضاءِ عَلى الفَقْرِ .
فَاصْبِرْ يا بُنَيَّ صَبْراً جَميلاً . »



وكانت هذه الكلمات تقع في نفس أحمد موقعاً طيباً يجعله يطوي صدره على الصفح والغفران ، ومقابلة الإساءة بالإحسان .. إلا أنه في نفس الوقت كان يثير في نفسه الحماس والطموح لأن يكون دائماً أول فصله .

ومضت الأيام والسنون ، وأحمد حريص على دروسه يراجعها بكل جد واهتمام ، الأمر الذي جعله دائماً أول الفصل دون أن ينازعه في هذه النتيجة الباهرة أي تلميذ آخر بالفصل .

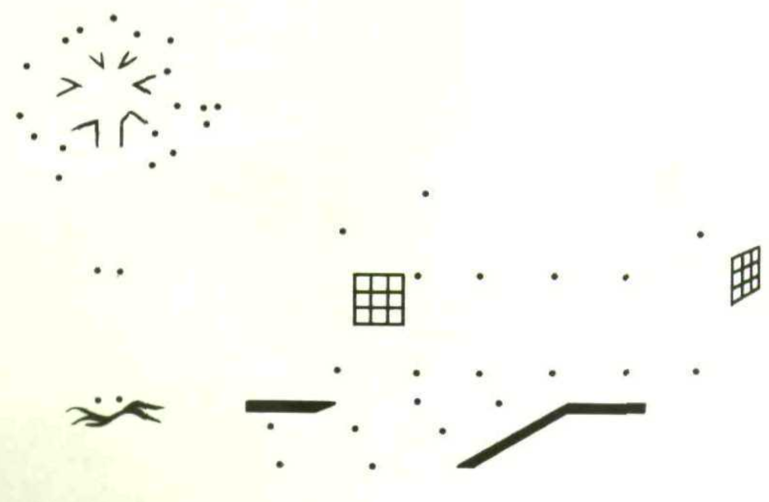
وأنهى أحمد تعليمه الابتدائي ، والثانوي ، والتحق بالجامعة حيث قضى بضع سنوات تخرج بعدها طبيباً .. وعين في أحد المستشفيات الكبيرة ، حيث أخذ يعمل بكل جد وإخلاص ، حتى أسندت إليه إدارة المستشفى . وبجانب عمله كمدير ، إفتتح أحمد عيادة خاصة بالمدينة ، وكانت شهرته وقتها قد عمت المدينة بأسرها . وبدأ الناس يتوافدون عليه طلباً للعلاج ، وكان يقوم بعلاجهم بكل إخلاص واهتمام ، ولا يتقاضاهم إلا القليل من الأجر . أما الفقراء ، فكان يعالجهم دون مقابل . ورغم ذلك استطاع أن يجمع ثروة كبيرة افتتح بها مستشفى خاصاً به .

وفي الوقت الذي كانت فيه الثروة تنهال على أحمد ، كان العم عباس يسير في خطى حثيثة نحو الإفلاس بعد أن كسدت تجارته ، وأخذ ابنه محمود يبذر في الثروة التي جمعها أبوه .

ومرت الأيام ، والعم يعاني ما يعانيه من الحزن وهو يرى ثروته تتبدد وتضيع ، بينما ابن أخيه الذي تنكر له في الماضي ، تنهال عليه الثروة من كل الجهات . وفكر في أن يستجمع أطراف شجاعته ليذهب إلى ابن أخيه ويعتذر له ، ويطلب منه قرضاً يمكنه من أن يستعيد ازدهار تجارته . وبينما هو يتحدث مع ابنه محمود في هذا الشأن ، إذا بأحمد يدخل عليهما ويحييهما .. ويردان عليه التحية بحرارة وإخلاص . ولم يعرفا سبب مجيئه إلا حين قال : « لقد جئتك في أمر أعتقد أنه يهمك كثيراً ، يا عمي . لقد ترامى إلى سمعي ما حل بك من الضيق والكرب ، فقررت أن أساعدك ، وإنني مستعد لأن أقدم إليك قرضاً مالياً يعينك على إعادة إنعاش تجارتك » .

ولم يتمالك العم نفسه من الفرح ، ونهض واقفاً ودموع الفرح في عينيه ، وعانق ابن أخيه في حرارة وإخلاص وهو يقول له : « إسمح لي يا بني . لقد أخطأت في حقك وأنت صغير يتيم ، وها أنت وقد كبرت تلقنني درساً في المحبة لن أنساه ما حييت » .

للتسلية



صديقي الصغير

بجانب هذا الكلام رسم لبيت بجانبه نخلة . حاول ان تكمل الرسم بوصل النقاط . فاذا تمكنت من ذلك فانت بلا شك نبيه وذو خيال ممتاز .

اضحك مع العائلة

ساعة آدمية !

الطفل الاول : كم الساعة الآن ؟

الطفل الثاني : لا اظنها بلغت الرابعة بعد ، لان ابي امرني العودة الى البيت في الرابعة ، وها انذا لم اعد .

وجهة نظر

الاب : اي تفاحة تريد يا بني ؟

الطفل : اريد اكبر تفاحة .

الاب : لماذا ؟ يجب ان تكون مؤدبا فتأخذ الصغرى .

الطفل : ولكن يا بابا ، هل اكذب لكي اكون مؤدبا ؟

ليس من اختصاصه

الطفل : انا وأبي نعرف كل شيء في الدنيا .

صديقه : عجيب ! اين قارة آسيا اذن ؟

الطفل (بعد تردد) : هذا من الاشياء التي يعرفها ابي .

يعرف حروف الهجاء

كان الوالدان يتفاخران بابنهما امام الضيف .

الضيف : وهل يعرف حروف الهجاء ؟

الاب : نعم .

الضيف : ما هو اول حروف الهجاء يا بني ؟

الطفل : الالف .

الضيف : وماذا بعد الالف ؟

الطفل : كل الحروف الباقية .

شكرا

قدم الرجل قطعة خبز وزبدة للطفل ، فقال الطفل بكل ادب : اشكرك .

ورد الرجل : جميل يا علي . انني احب دائما ان اسمع الاطفال وهم يقولون : اشكرك .

فأجاب الطفل : اذا كنت تريد ان تسمعها مرة اخرى فضع بعض المربى على الزبدة .

عنده حق !

الاب : انني مضطر لان اعاقبك ، ولو ان هذا سيؤلمني .

الطفل : ولكن لماذا تؤلم نفسك يا ابي وأنت لم ترتكب اي غلط ؟

لم يكن لديه وقت

عاد الطفل الى البيت وملابسه ملطخة بالطين .

الاب : ايش مالك يا ولد ؟

الطفل : وقعت في حفرة طين .. يا ابي .

الاب : ايش بثوبك ؟!

الطفل : نعم يا ابي ، ما كان عندي وقت لأخلعه .

هل يصدق ؟

الاب (لابنه) : ألم يحدثك ضميرك بألا تفعل ذلك ؟

الابن : نعم حدثني .. ولكنك قلت لي لا تصدق كل ما تسمعه .

ايهما المبالغ ؟

الطفل : يا ابي ، لقد مرت بي سيارة ضخمة اكبر من حجم هذا البيت .

الاب : لماذا تبالغ الى هذا الحد الفظيع ؟ لقد نهيتك عشرين مليون مرة ان تترك هذه العادة الذميمة ولكنك لم تفعل .

سبق السيف العذل

الطفل : يا ابي ، هل يمكنني ان آخذ التفاحات التي بالمطبخ ؟

الاب : نعم .. خذها .

الطفل : اوه .. انني مسرور لقولك «نعم» .

الاب : لماذا ؟ انت جوعان ؟

الطفل : لا .. ولكني اكلتها سلفا .

سؤال وجيه

الطفل : ايمكنني ان اسألك سؤالا يا ابي ؟

الاب : بكل تأكيد .

الطفل : قل لي ، اين تكون الرياح عندما لا تهب ؟

بدون ارجل

الطفل (لأبيه) : لقد عدت الآن من المطبخ ، ورأيت شيئا يجري على الارض بدون ارجل . اتعرف ما هو ؟

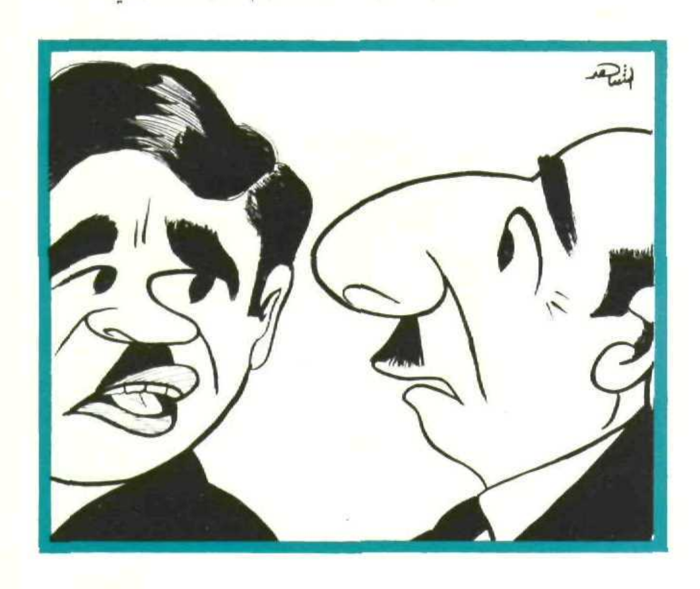
الاب : لا يا عزيزي .

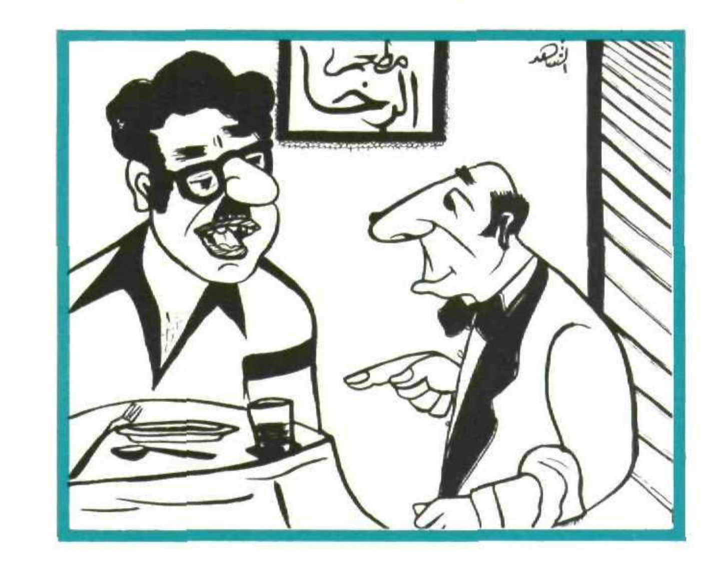
الطفل : انه ماء .

بعد فوات الاوان

ان لقيت السرعة اشتدت قوللي .

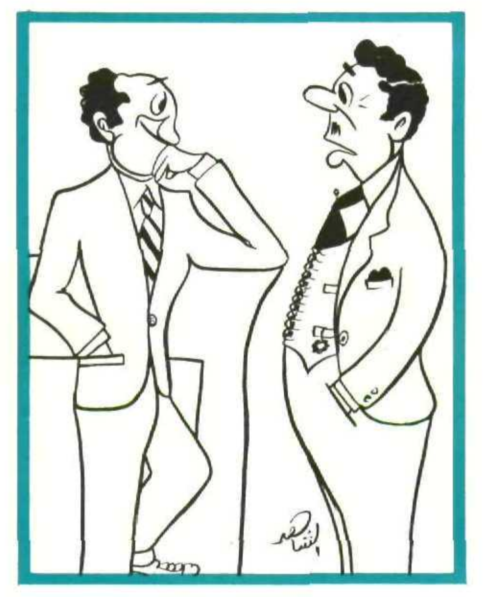
الاول : ارجو ان تحدد لي ميعاد اطالب بفلوسي .
الثاني : ميعاد ايه اطلبهم كل ما تقابلني ..!!





دعايـــة

الجرسون : شفت سيادتك اللحمة لطيفة ازاي في الصلصة ؟
الزبون : ايوه شفتها لاني معايه نظارة مكبرة .



ثقـــة

الاول : ارجو اقراضي مبلغ جنيه لمدة اسبوع .
الثاني : ليس معي الا ثمانين قرشاً .
الاول : اعطني ما لديك وأنا اضمنك في الباقي !!!

كيف نشأت الموشحات الاندلسية ؟

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٤)

فاذا انت تناولت قصيدة او قطعة لعنترة او لزهير او للبيد وقابلتها بأخرى للسان الدين الخطيب او لابن زهر او لابن باجة وجدت الفرق واضحا ، لا في اسلوب الاداء وحده ، ولكن في لفتات الذهن ونبضات النفس المطلة من وراء الاسلوب.

هذه كيفية النشأة للشعر العربي الاندلسي (الموشحات) ، تناولناها من الجانب النفسي الفلسفي .

وهذا هو الموضوع الذي بني عليه البحث .. سؤال عن « الكيف » .. !

ويبقى هناك جانب آخر يستحق الاهتمام ويحتاج الى بحث آخر لتكون المعرفة متكاملة .

وذلك هو السؤال عن « الكم » .. ! : من هم الشعراء العرب الذين اوجدوا الموشحات ، وما هي الدواوين التي تركوها وراءهم للاجيال ، وما هي النماذج البارزة والجيدة في هذا الشعر العربي الجديد ، وما هي القيمة الفنية لها ، والى اي مدى بلغ تأثيرها الشعري ؟

اني اترك هذا كله لكتّاب « القافلة » المحترمين على اختلاف مواقعهم ونزعاتهم ، واني لمتوقع ان يتحفونا بذلك في الاعداد الآتية بغزارة واسهاب يتفقان ومستوى المجلة الادبي الذي لا نشك انهم هم الذين رفعوه بأقلامهم الى هذا الحد الكبير .

البحث عن اليقين

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٤)

ذري فيه من دواهش الاختراع ما يحير الالباب . ولكني اجد الانسان ذاته ، كما كان في العصر الحجري . ان غضبته في زماننا لا تفترق في شيء عن غضبة انسان الغاب الاول . انظر الى تكشيرة اسنانه ، وتوقد عينيه ، وتكتل يده في قبضة من حديد وهو يهدد ويتوعد ، ساكنا دارات الحضارة على الارض ، لكأنك ترى فيه جده الاعلى يصطرع مع حيوان ليأكله ويشويه على نار يقتدحها بشحذ حجر على حجر .

لقد خاض « ديوي » باب (بناء الخير) في كل فج عميق ، ولكنه لم يتعرض الى شرور الانسان الكامنه فيه . انه لم يقدم حلولا لفساد الوجود ، وانما عرض مشاهد من خيره وجماله ، ثم ادار كل ذلك ضمن نطاق العقل ، لا على صفحة الكون .

وهكذا ، فانه لم يستفد من قراءة كتاب العالم فعاد الى قراءة الكتاب المطبوع ، وأغلق على نفسه باب فكره .

ما اشبهه في حيرته ساعيا لادراك اليقين ، باحثا عنه ، « بديوجين الكلبي » فيلسوف الازمان الخالية حين كان يحمل مصباحا في رابعة النهار ويبحث عن شيء مفقود . وكان حين يسأله سائل :

— عمّ تبحث يا ديوجينيس ؟

كان يقول بتهكم وبابتسام ساخر :

— ابحث عن الانسان .

الحركة الأدبية في العالم العربي

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣١)

التي نال عليها الاستاذ محمد مصطفى هدارة بمصر درجة الدكتوراه في الآداب مع مرتبة الشرف الاولى .

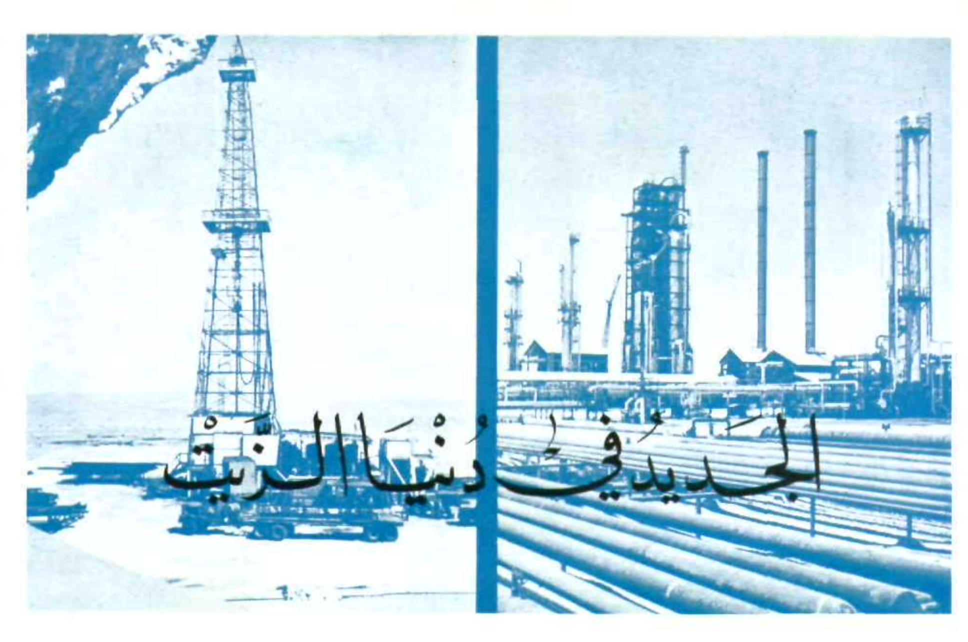
* الاستاذ عباس محمود العقاد قدم لكتاب « قصص من الهند » — ٢٨٠ صفحة — للاستاذ خليل جرجس خليل الذي استعرض فيه بعضا من قصص الهند كما كتب الدكتور طه حسين مقدمة نقدية لمجموعة من القصص الالمانية المترجمة التي صدرت اخيرا .

* « شعراء نجد المعاصرون » مؤلف للاديب السعودي الاستاذ عبدالله بن ادريس ، ويشمل دراسة عن الاتجاهات الادبية الحديثة وترجمة عن ٢٣ شاعرا من نجد ، ونماذج من شعرهم .

* صدر كتاب علمي باللغة الانجليزية من الحجم الكبير في ٢١٥ صفحة للاستاذ علي عيسى ، وقد اتخذ من آراء الامام الغزالي مرجعا له ، وتناول فيه وجهة نظر الاسلام في الانسان .

* مؤلف جديد ظهر للدكتور محمد نجيب ابراهيم عن « تأريخ الشعر العربي في القرن الرابع الهجري » في ٤٥٠ صفحة .

* صدر للدكتور عبد الرحمن زكي كتاب في خمسة اجزاء عنوانه « المسلمون في العالم » .



زيوت افضل للتشحيم

لقد دلت الابحاث العلمية على ان مركبات «البوليفينيل الاثيرية» الثابتة تؤدي ، لدى استعمالها كزيوت لتشحيم الآلات في الطائرات ذات السرعة العالية والصواريخ ، الى نتائج تفوق تلك التي تعطيها انواع الزيوت التقليدية حتى في اصعب الظروف الجوية التي تفرضها درجات الحرارة العالية ، مثلا ، والتأكسد والتعرض الى الاشعاع «المؤين» .

هذه نتيجة توصل اليها جماعة من مهندسي شركة شل بكليفورنيا بعد القيام بالتجارب المعقدة التي اجريت تحت رعاية كل من قسم «رايت لتطوير الطيران» ومكتب الابحاث الجوية التابع للبحرية الامريكية . وبالتالي عرضت النتائج التي اسفرت عنها التجارب في مؤتمر الزيوت الاخير الذي عقدته كل من الجمعية الامريكية لمهندسي زيوت التشحيم وجمعية المهندسين الميكانيكيين الامريكية في بوسطن .

لقد باشرت شركة شل عملها في دراسة هذا النوع الجديد من الزيوت قبل سنة او يزيد ، عندما تم تحضير مركبات البوليفينيل الاثيرية المطلوبة في مختبرات شركة مونسانتو الكيماوية .

وقد استعملت في التجارب المذكورة اربعة انواع من الزيوت المعدنية والمركبة للمقارنة بينها ، وأجريت اول سلسلة من التجارب لمعرفة مدى صلاحية كل من هذه الانواع من الزيوت في الآلات ذات التروس الدائرية هي :

١ – آلة ذات تروس عالية السرعة وذلك لدراسة طاقة تحمل الضغط عليها .. وقد تم تشغيل تلك الآلة على سرعة ١٠٠٠٠ دورة بالدقيقة الواحدة لفترات متقطعة ، مدة الفترة الواحدة منها خمس دقائق ، زيد فيها الضغط في كل مرة بمقدار ٢٨٦ رطلا على البوصة المربعة من سطح السن الواحد . اما درجة الحرارة فقد ابقيت خلال التجارب ١٦٠ فرنهايت .

٢ – آلة ذات درجة حرارية عالية وذلك لدراسة المؤثرات التي تؤثر في اصناف الزيوت نتيجة الحرارة والتأكسد والاشعاع ، وقد ادخل استخدام الاشعاع في انواع الزيوت بواسطة اشعة الكترونية خاصة . وتضمنت التجارب مجموعة من الدورات لمدة ١٢ ساعة بمعدل ٣٢٠٠ دورة بالدقيقة الواحدة ، دون وضع اية حمولة على التروس . اما الطاقة التي يستطيع الزيت تحملها فقد جرى تقديرها فيما بعد في آلة اخرى مماثلة وذات سرعة عالية جدا .

٣ – وأخيرا استخدمت آلة ثالثة مجهزة بتروس مشعة لدراسة بلي التروس . وقد تم ذلك عن طريق اجهزة القياس بالنظائر المشعة . وبقياس الزيادة في النشاط الاشعاعي للزيت تمكن المسئولون من تقدير المدة التي تستغرقها التروس قبل ان تبلى .

ثم اجريت سلسلة ثانية من التجارب في آلات ذات اقراص محورية ودائرية وذلك بالتعاون مع معهد «سوث وست» للابحاث ، وكانت النتيجة انه تحت درجات الحرارة العالية جدا والتأكسد الشديد وتحت تأثير الاشعاعات المؤينة كانت زيوت البوليفينيل الاثيرية افضل من انواع الزيوت التقليدية الاخرى .

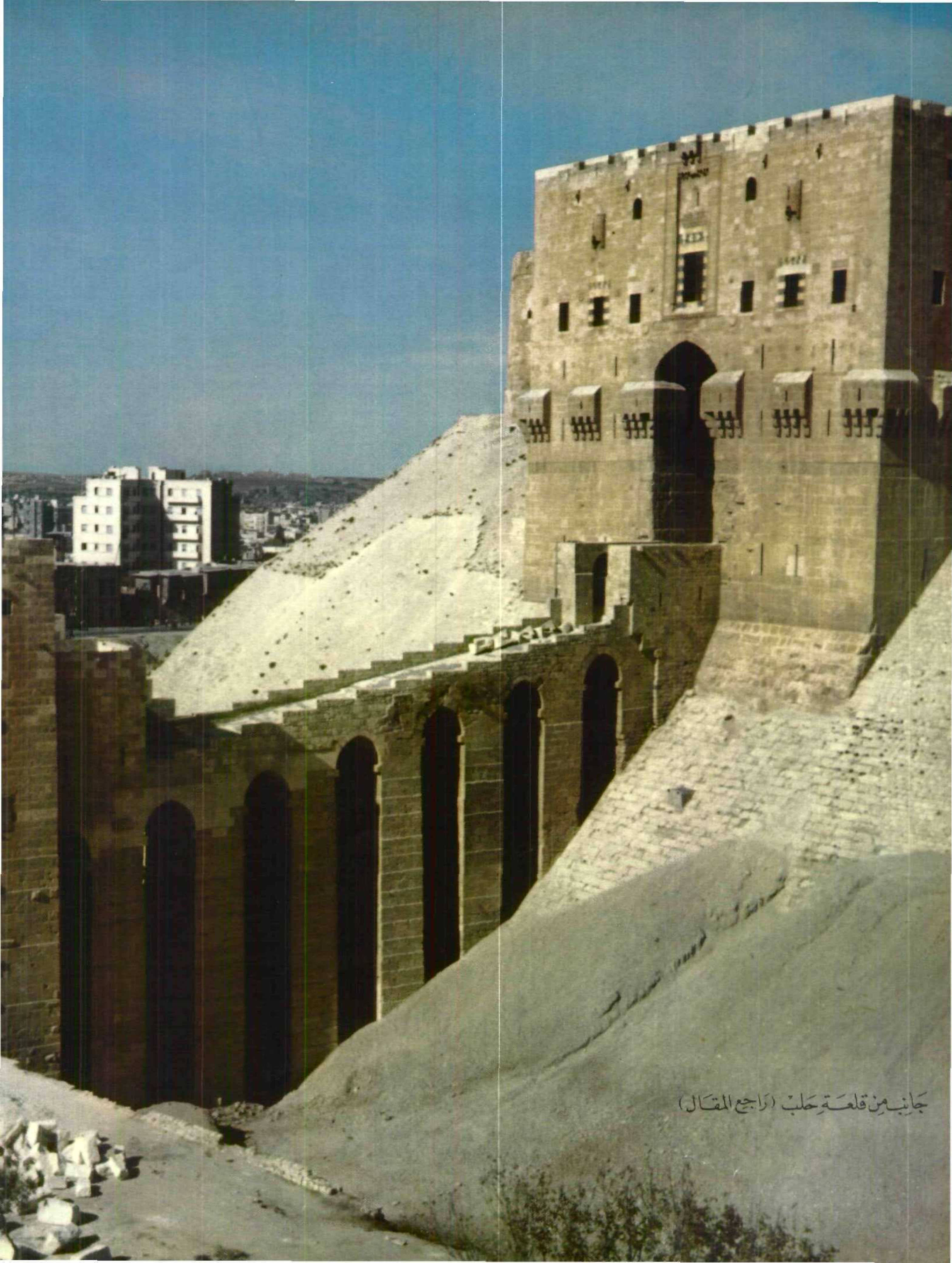
عن مجلة «بتروليوم ويك»



وحدتان متنقلتان لتزويد الطائرات النفاثة بالوقود

اشترت ارامكو وحدتين متحركتين للوقود من طراز (داف) لتزويد الطائرات النفاثة التجارية التي تهبط في مطار الظهران بالوقود . وتستطيع هاتان الوحدتان الجديدتان تزويد الطائرة التجارية بمعدل ١٣٠٠ جالون في الدقيقة وتبلغ سعة كل منهما حوالي ١٠ ٥٠٠ جالون من وقود النفاثات . وتتألف كل من هاتين الوحدتين من عربة صهريج وآلة للضخ وجرار يشتغل بالديزل . وتبلغ تكاليف تهيئة هاتين الوحدتين للعمل حوالي ٤٥٠ ٠٠٠ ريال (١٠٠ ٠٠٠ دولار) بما في ذلك تكاليف ادخال تعديلات على الصهاريج ليمكن تعبئتها من اسفل تمشيا مع اصول السلامة الموصى بها في تعبئة وقود الطائرات النفاثة .

وقد اشترت ارامكو هاتين الوحدتين ، وهما اكبر وحدتين لخدمة الطائرات في العالم ، استجابة لطلب من شركات الطيران المدنية بتخفيض مدة وقوف الطائرات النفاثة للتزود بالوقود الى ٥٠ دقيقة . وبالنظر لأن الطائرات النفاثة ذات المدى البعيد تستطيع حمل ما لا يقل عن ٢٣ ٠٠٠ جالون من الوقود بينما لا تستطيع الطائرات العادية حمل اكثر من ٨٠٠٠ جالون من الوقود ، كان لا بد من ايجاد وسيلة سريعة لتزويد الطائرات بالوقود . وهاتان الوحدتان اللتان صممتهما شركة (داف) الهولندية ستحققان طلب شركات الطيران .



جانب من قلعة حلب (راجع المقال)